# البحث عن هم

جميع الحقوق محفوظة

الكتاب: البحث عن هُمْ

مسرحية

تأليف: تحسين كرمياني

الطبعة الأولى: 2011م

تصميم الغلاف: أمينة صلاح الدين

طباعة. نشر. توزيع

دمشق/ جوال: 00963- 944628570

Email: akramaleshi@gmail.com

تحسين كرمياني

# البحث عن هُمْ

مسرحية

**المكان:** سوق شعبي مزدحم بباعة الخردوات و(الفرهود).

**الزمان:** الساعة العاشرة صباحاً من يوم الخميس (أي خميس) لا يضر.

**الشخصيات:**

**الشاب:** في الخامسة والعشرين من العمر.. (مؤلف ومخرج مسرحي).

**الطفل:** في العاشرة من العمر.

**الرجل:** في الخمسين من العمر(والد الطفل).

**فتاة:** في السابعة عشر من العمر.. (بائعة الليّف)

**شاب 1:** في العشرين من العمر.

**شاب 2:** في الثانية والعشرين من العمر.

**شاب 3:** في الخامسة والعشرين من العمر.

**شاب 4:** في الثامنة والعشرين من العمر.

**صبي الشاي:** في الثانية عشر من العمر.. (بائع الشاي).

**امرأة عجوز:** في الستين من العمر.. (أم الفتاة).

**شرطي1**

**شرطي2**

**النقيب:** ضابط شرطة في الثلاثين من العمر.

أربعة شرطة في العشرينات من أعمارهم.

***

ليتم إبراز معالم السوق، الباعة يقتسمون صحن الشارع الرئيس بحيث يتعذر على السابلة شق طريقهم إلاّ ببطء وتصادم الأكتاف، أصوات بشرية مخروقة بمنبهات مركبات تتداخل معها أصوات أطلاقات نارية تشرخ الفضاء والذهن من كل حدب وصوب وبصورة متفاوتة، توجد مساحة أرض متروكة قرب ركام(مزبلة) منتصف السوق، المساحة تقتطع عشرة أمتار مربعة تقريباً، قطط سمينة تغربل أحشاء (المزبلة) وتسحل أمعاء وكروش وعظام متراكمة، علب بلاستكية ومعدنية لمشروبات غازية متنوعة.. ]

***

[يدخل المنطقة . الشاب . متنكباً حقيبة نسيجية، يمسك بيمينه حزمة أوراق، يضع نظارته على فروة رأسه، يتوقف وسط المساحة، يجول بعينين قلقتين، وأنفاس مضطربة، يراقب وجوه الناس، يبدو. لمن . يراه، أنّه يبحث عن ضالة.. ]

**الشاب:** (بصوت مسموع) آن الأوان كي أبدأ، لا وقت للكسل، لا وقت للتأمل، هذا زمن المتغيرات العقائدية، لابد أنهم آتون، نعم.. نعم حتماً سيأتون، أين يذهبون، ما خاب قط، ظنّي في موقعه المناسب، أنهم رهن العين، أكاد أشم رائحتهم،

لم أتدخل في صناعتهم، (ينقر رأسه بسبابته) عقلي بادر وأتخذ العهد الذي يبرم من غير تردد، ويختم بالشمع الأحمر، ثم يلقى بالعهد في لجة محيط الحقيقة كي لا يتمكن طرف ناكث من التراجع عن قراره، عقلي.. عقلي.. هو أختار - هم - بمحض.. لا.. ليست مصادفة عقلي لا يتعامل بالمصادفات والهبات، عقلي تدرب على البراءة والصدق والتحدي.. و.. و.. و.. آه .. وقول المحذورات في أمكنتها الصادمة، في أزمنتها المستحقة، نعم متواجدون - هُمْ - أو بالأحرى.. أنا نعم أنا و- هُمْ - تآلفنا وتلاقحنا وتكاملنا ودفعتنا رغبة ضارية لنرتق شرخاً حصل في.. في.. غيّاب المصدات، غيّاب القانون، لنكن واضحين، و.. صريحين، من غير لف و.. لا دوران و.. لا ألغاز، ماذا كان في بالي، آه.. نعم.. كنت بصدد أن أقول بغيّاب الأمن.. نعم بغيّاب القانون والأمن معاً لا يفرق كل شيء ينفلت حين ينام القانون، كل شيء يخرج من فلكه المستقيم، من فلك أخلاقيته، أو.. أو.. فطرته الأولى، لابد أن - هُمْ - متواجدون هنّا، مثلما أنا هنا، أو.. أو.. أنا هنا مثلما - هُمْ - هنا، ربما - هُمْ - سبقوني إلى هنا، لا يهم، أنا سبقت - هم - أم - هُمْ - سبقوني، غايتنا واحدة، لا.. لا.. لا تقبل المساومة، لا تقبل الهدنة، العمل الذي عندي كبير، لغز لا يدركه إلاّ صاحب حرائق حياتية لا تبقي ولا تذر، كلنا تكاتفنا من غير ميثاق إلاّ ميثاق الفن النبيل، لأداء عملنا بكل ما نملك

أو.. أو.. ما نحمل معاً من تحدي ظلّ سابتاً، بكل قوّة كانت خامدة لأسباب يعلمها الجميع، الكهل والرضيع، أين - هُمْ - في أي بقعة متواجدون، آه.. لا.. لا.. ليس هنا كواليس، ربما - هم - خجلون، لكن الواجب يحتمهم الانسلاخ من جلودهم الواقية، هذا يوم التعري، هذا يوم التحدي يوم لا ينفع الكلام الفارغ، لا ينفع التوسل والبراهين القديمة، أين - هُمْ - أين يقبعون أين، ليخرجوا، آن أوان العمل، ولكن.. ربما - هم - يراقبونني، لابد - هم - رأوني، أين يذهبون، سيظهرون، حتماً سيظهرون، لابد من ذلك، ربما يمازحونني لبعض الوقت، لكن - هم - جادون، ليعلنوا عن تواجدهم قبل فوات الأوان، هي فرصتهم النهائية لتكملة العمل، اخترت لهم المكان والزمان، عبقريتي تجلت عن أقصى مدى للنجاح، اخترت من هو مؤهل وقادر ويمتلك الشجاعة أن يبقى في الذاكرة، لا يجب أن ألجأ للخلان والمعارف كي أشركهم في عملي الجدير بالخلود، لا.. لا.. لن أسير على خطا من سبقني، أنا عدو التقليد، أريد عملاً فريداً، كل شيء جاء وسار وفق الخطة، فقط لو يظهروا الآن، ربما هم منشغلون بما يجري، لكن عليهم أن يظهروا، أن يأتوا، أرجو أن لا تغريهم هذه الخردوات المسروقة من دور ومعسكرات البلاد، أنها بالية، الوقت يضغط على أعصابي، لا لا.. يتوجب إرجاء الأعمال الكبيرة، آه.. ربما أبصرت أحدهم، نعم .. نعم.. حدسي

في محله، أنا متيقن أنني رأيت وجهاً شع وخطف روحي، فالتركيز واجب، قد أوقع نفسي في وهم الصدمة، آه.. ثانية بزغ مثل شمس احتجبت وزالت عنها الغيوم الحاجبة.. آه.. هو.. لا.. لن أخطأ، كنت موقناً أنّه يتواجد هنا، يا للهول، كأني صنعت أناساً وفق المقاس، ابتكرت أناساً كانوا غير متواجدين قبل هذه اللحظة، أنها العبقرية يا عالم، أعرف مدى نفاذ بصيرتي، مدى قدرتي على صناعة المستحيل.. آه.. أنّه يقترب.. ليقترب.. ليس بعد.. ليدنو أكثر، ليس بعد، أريده في البقعة المناسبة، تعال.. هيّا أقترب.. أكثر.. فاكثر.. فأكثر.. ]

**الشاب:** (ينادي على صبي يشق الأجساد البشرية).. هيييييييي.. تعاااااااااال.

**الصبي:** (يتوقف ينظر بحيرة).. أنت الذي ناديتني.

**الشاب:** (متحمساً).. تعال.. تعال إلى هنا.

**الصبي:** (حائراً).. هل أنت تعرفني، أستاذ.

**الشاب:** (مستغرباً).. أعرفك.. يالسؤالك المدهش، أنا الذي أخترعتك.. أبتكرتك.

**الصبي:** (باستغراب).. ماذا.. أنت أخترعتني، وهل أنا جهاز.. آلة.. كي تخترعني.

**الشاب:** (مع نفسه).. يا لعبقريتي، صنعته مثلما أردت (إلى الصبي).. تعال ولا تخف.

**الصبي:** (ما زال خائفاً).. ماذا تريد مني، هل تريد أن تختطفني.

**الشاب :** (مع نفسه) يا له من صبي جريء، مثلما أردت، (للصبي) تعال لدي عمل كبير لك.

**الصبي:** (بخوف) أنت.. أنت حرا.. أنت حرامي.

**الشاب:** (متلهفاً) يا له من صبي مشاكس، كما أردت سيجعل من عملي قطعة فنية نادرة.

**الصبي:** (يحرك أحدى يديه) هل أنت مجنون.

**الشاب:** يا له من جريء، يتكلم من غير تردد، (بلهفة) شجاع.. شجاع مثلما أردت.

**الصبي:** (مستغرباً) لم تنظر إلي هكذا، لا تظن بي الظنون، لست من هؤلاء الذين تبحث عنهم.

**الشاب:** (فيما يشبه الهمس) تعال.. أنت ستعمل معي.

**الصبي:** (صارخاً) حرامي.. أعمل معك حراميييييييييي.

[يضيع صوته بين ضجيج الباعة.. ]

**أصوات:**

**صوت قوي:** مسدسات طارق للبيع.

**صوت واهن:** برنو مع ست شواجير برخص الطماطة.

**صوت:** تعالوا.. تقربوا.. تلفزيونات ملونة جملة ومفرد للبيع.

**صوت:** شربت زبيب.. لا تنسى الحبيب.. برّد قلبك يا ولد.. لم يبق شيء في البلد.

**صوت:** سيوف وخناجر للذكرى.

**صوت:** تحف أثرية من أقدم الحضارات بأسعار مناسبة.

صوت: ماطورات ثلاجات جديدة ـ سر مهر ـ .

**صـوت نسـائي:** يـا نـاااااااااااس سـرقوااااااااا حقيبتيييييـي اليدوييييييية.

[قهقهات طويلة متداخلة]

**صوت:** طريق يا ناس، طرييييق، الدنيا صارت حرييييييييييق.

[صمت.. إلاّ من طنين أو هدير بشري لاهث]

**الشاب:** عملي تحقق، كنت على يقين أن موهبتي كبيرة، رغم احتقار أساتذتي لي في مادة المسرح، (بدهشة) ها هو أول الشخوص إزائي، يجب أن أغويه برفق، قد ينفلت منّي وتذهب جهودي كلها هباء منثورا.

**الصبي:** (بشجاعة) أنت حرامي يا أستاذ.

**الشاب:** لا.. لا.. لست كما تظن، أنا صاحب عمل إنساني كبير، أنت أحد عمّالي.

**الصبي:** لكنني لا أعمل.

**الشاب:** بل تعمل، ذاكرتي هي التي صنعتك، أعطيتك دوراً مهماً، حشرت فيك..

**الصبي:** (يصرخ).. أيا أبن(الكلب).

**الشاب:** لا يهم، على الشخوص أن يتذمروا أحياناً من المخرج، حق مشروع لهم، تلك من جماليات النصوص، هي الرسالة الخالدة في ـ النص ـ التذمر غالباً ما يدفعهم للخروج من بيت.. لا.. لا.. ليس من بيت الطاعة، بل أريد أن أقول الخروج من.. أو.. أو عن ـ النص ـ لا بأس، أخرج أيها الصبي عن دورك وقل ما تريد، كلها مقبلات للـ ـ النص ـ ، فواكه

طازجة وحلويات تجمل العمل الفني المثير، ستشد الناس وتدفعهم التفاعل مع العمل، والتناغم معه، أخرج كما تشاء وقل ما تريد من كلام، كل كلام مفيد وخارج الـ(نص) لا يضر بالعمل.

**الصبي:** (منفعلاً) أنت حرامي صبيان، أستاذ الحرامية أنت.

**الشاب:** (بلين) تعال إلى هنا، تعال لألقنك عملك.

**الصبي:** (ما زال متوتراً) ألم أقل أنت حرامي.

**الشاب:** لا.. لا.. أنت عملك كبير، أنت ستقوم بسرقة أشياء مهمة.

**الصبي:** (يصرخ) كلب أبن الكلب، عرفت أنك حرامي.

**الشاب:** (بتوسل) يا ولد تعال كي تفهم دورك في اللعبة الفنية.

**الصبي:** لا.. لا.. لن أسرق، السرقة حرام، الجوامع قالت حرام الواحد يسرق بلاده.

**الشاب:** يجب أن تسرق، هكذا صنعتك، سرقتك شريفة يا ولد.

**الصبي:** (يهز يديه).. يا شرف، تريدني أسرق وأنت تأخذ السرقة.

**الشاب:** ستتعبني يا ولد، لم نتعاهد على هذا العناد، كنت مطيعاً لحظة أبتكرتك.

**الصبي:** دعني أمضي في سبيلي يا حرامي.

**الشاب:** عملك كبير، أنت ستسرق، لا يتوجب الخروج من ـ الكص ـ آه يا للخيبة، خرجت أنا هذه المرة من ـ النص ـ لكن آه.. ـ الكص ـ يا له من أكلة مثيرة بالنسبة لي أنا أحب ـ الكص ـ (ينتبه لنفسه).. هي أسمع ستؤدي الدور الذي رسمته لك.

**الصبي:** (متوسلاً) لا.. لا.. أنا أبن رجل فقير.. نحن لا نسرق.

**الشاب:** لكن الفقير دائماً يكون بحاجة إلى كل الأشياء المتوفرة، وهولا يتمكن من شراءها، لأنه.. لأنه فقير.

**الصبي:** الفقراء لا يسرقون، أذهب إلى المعسكر، ستجد كل صاحب سيارة يفرهد بكيفه، ويوم أمس قتلوا خمسة شبّان جاءوا ليسرقوا.

**الشاب:** يا ولد يجب أن تسرق كي تجلب الحق لأهلها، لا أحد يقتلك، أنا حميتك داخل ـ النص ـ وجعلت منك بطلاً وطنياً، لا.. لا.. بطلاً إنسانياً بالتمام والكمال.

**الصبي:** لم لا يذهبون أهل الحق لجلب حقوقهم، ألم تذهب الحكومة الظالمة.

**الشاب :** (مع نفسه).. يا له من ولد ذكي، أنار في ذهني شيئاً واقعياً، لم لم أنتبه لهذا، لـ(الصبي).. لا تخاف يا ولد، ستسرق أوراق مهمة، وينتهي عملك الشريف.

**الصبي:** (باستهزاء) وما الفرق بين سرقة الأوراق والنقود، كلها سرقة يعاقب عليها بالنار.

**الشاب:** لم بدأت تتحرف عن سير العمل، ألم نتفق في الليل على ذلك، لم تتمرد الآن.

**الصبي:** (باستغراب).. في الليل، يبدو أنك وقعت في خطأ ما يا أستاذ، نحن لا نخرج في الليل، أصحاب المسدسات والبنادق فقط يخرجون، وكل ليلة يأتون ويدقون باباً وبعدها تتصاعد صرخات نساء وأطفال البيت، نحن لا نخرج ليلاً .

**الشاب:** نعم.. في الليل صنعتك، كنت تركض وتبرع في عملك وتسبق خيالي في براري ـ النص ـ المفتوح، وكاد القلم أن ينكسر من هول الركض الذي أبداه للحاق بك.

**الصبي:** (متذمراً) دعني أرجوك أن أذهب ربما أبي عاد إلى البيت، سيسأل عنّي، ذلك هو سؤاله الوحيد، أنا وحيد البيت أستاذ، أرجوك أتركني أمضي.

**الشاب:** (ما زال حالماً).. نفذت ما لقنتك أسرع من دبيب القلم، لم الآن تحطم أركان هذا العمل، بيننا عهد مبرم واتفاق شريف يا ولد.

**الصبي:** (يصرخ) أنت مجنون أستاذ، أنت تهذر، يا أتفاق يا بطيخ، الدنيا تحترق والناس يتركون منازلهم بالجملة.

**الشاب:** كان يجب أن تعتذر في الليل حين أبتكرتك، كي لا أجعلك ضمن عملي الكبير.

**الصبي:** (يشهر سبابته).. إذا لم تدعني أذهب، سأخبر عنك الشرطة.

**الشاب:** لا.. لا.. ليس هذا وقت الشرطة، الشرطة ستأتي فيما بعد، بعد أن تسرق الأوراق، ستأتي وتكتب في المحضر، (السرقة تمت من قبل شخص مجهول) ويتم إغلاق المحضر إلى أبد الآبدين، لكن.. دقيقة، أين ـ هُمْ ـ الشرطة، ألم يشملهم الحل الكبير، هي يا ولد لا تخاف.. لا شرطة في لبلاد، حلّوا أنفسهم ورحلوا، صاروا ناس عاديين، لا تخف.. الشرطة شخوص مثلك سيأتون فيما بعد.

**الصبي:** (بلهفة) لابد أن أخبرهم عنك، أنت حرامي صبيان، هناك مكافأة كبيرة لمن يدلهم عليك.

**الشاب:** لا.. لن تعثر عليك الشرطة، ستخرج بطلاً بعدما يعود الحق لأصحابه الشرعيين.

**الصبي:** يوم أمس سرقت صبيين واليوم جئت لتسرقني أنا ياحرامي.

**الشاب:** يوم أمس.. لا.. يوم أمس كنّا على وفاق تام، كنت تواصل عملك كما أردت، ألم تقم بتصحيح بعض الجمل والمشاهد، أم أنك نسيت حين همست في أذني وسط دهشة الآخرين، طلبت أن تقبل الفتاة أو بالأحرى لم الخجل، طلبت النوم معها قبل أداء دورك، لحظتها قلت مع نفسي، أرجو أن لا يطلبون كلهم مثل هذا العمل، ربما سيثقل كاهل ـ النص ـ بفاصل الروتين.

**الصبي:** أنت تسرق الصبيان وتبتز ذويهم للحصول على مال حرام، أليس ذلك.

**الشاب:** (كمن يحث نفسه) كان يجب أن أحتاط لهذه المشاكل الجانبية، كان يجب أن أضع في الحسبان شخصية ثانوية بديلة، لم أكن أتوقع أن الشخوص من السهل عليهم التمرد على أدوارهم.

**الصبي:** (متوسلاً) أرجوك أتركني، ربما أبي عاد إلى البيت، سيخبر الشرطة بفقداني.

**الشاب:** أنت سرقت وقتاً كبيراً منّي، تعال ننهي العمل بسرعة وتذهب حيث تريد.

**الصبي:** (بشجاعة) أنت قذر، أنا لست كما تظن، وقوفك في هذا المكان القذر يدل على قذارتك.

**الشاب:** (يحاول التهدئة)دورك بسيط ياولد، لكنه دور كبير وهو العمود الفقري للـ ـ النص ـ .

**الصبي:** (بتعجب).. ها هو أبي ظهر.. أبي.. أبي.. أبيييييييييييييي.

**الشاب:** لا.. لا.. لا تهرب.. عملي يبدأ بك، بوسعك أن تغادر بعد أداء دورك، سأفاتح أنا بذلك، لابد أنه سيوافق، نعم أعتقد أنه سيوافق، طالما يشجب عمليات السرقة لممتلكات بلاده، سيوافق.. سيوافق سيوافق..

**الصبي:** (يركض بأتجاه أبيه طالقاً صرخته).. حراميييييييييييي.

**الشاب:** لا.. لا.. لا تغادر، ليس قبل أن تحفظ دورك، هذا خروج عن الطاعة، خروج عن القيم الكبيرة، هذا نسف للمعاهدات الخلاّقة، هذا إجحاف بحق الفن الأصيل، هذا نسف لأجمل الرسائل الشفهية، رسالة المسرح، لا.. لا.. تهـ.. ربربربربرب.

**أصوات:**

**صوت:** لدينا إطارات (سر مهر).. جملة ومفرد للشفلات واللوريات، تصلح للتراكتورات.

**صوت:** ملابس داخلية عسكرية رومانية جملة ومفرد للبيع.

**صوت:** رمّانت يدوية لصيد السمك.

**صوت:** يا ناس تراجعوا.. اختتقنا.

**صوت:** يابووووووووووووو.. ياأهل الغيرة سرقوا فلوسي.

**صوت:** ولك خلاّوي أبن ـ الزمال ـ وين صرت، الناس تراكموا علي.

**الشاب:** (يسحب من حقيبته علبة السجائر، يضع واحدة في فمه، يبحث عن قداحته).. آه نسيتها، نسيتها على طاولة الكتابة، دائماً أنسى قداحة بعد كل عمل، لم هذا، قد تكون فلتة من فلتات العبقرية، لكل كاتب ضربة جنون، ليكن ضربة جنوني، لا.. لا.. أنا لست بمجنون، الجنون لا يليق بكتّابنا، لو كنّا نمتلك لمسة جنون لكنّا عباقرة، ربما الفرح ينسيني مسبب الحرائق، مع كل ـ نص ـ أبدأ بقدحة نار في لفافة تبغ سرعان ما أتخلى عن مشعل حرائق الموهبة، آه.. نسيت فلوسي، أو بالأحرى لا أملك نقوداً.. (يمر شخص يدخن، يقف، يقترب منه)..

**الرجل:** (يمد يده إلى الشاب).. خذ.

**الشاب:** أنت.. من أنت.

**الرجل:** أنا.. أنا.

**الشاب:** ولكن أنت لست من ـ هُمْ ـ .

**الرجل:** من هَمْ.. من غَمْ.. من دَم، خذ أرّث سيجارتك، كلها أيام وتصير سوالف.

**الشاب:** لا.. لا.. هناك خلل في الكون، أقصد خلل في تخريج ـ النص ـ طارئ مباغت حصل، يجب أن أتحرك، قبل أن يغدو ـ النص ـ سلّة مهملات ـ عفواً ـ أقصد.. سلّة تهريج وضحك على الذقون.

**الرجل:** (يرفع كفّه صانعاً بأنامله كرة وهمية، يهز كفه هزّاً دائرياً).. أنت ـ مسودن ـ .

**الشاب:** (كمن يقرأ أفكاره أو يراجع ذاكرته).. لا.. لا.. أنت شخص مقحم، من أين أتيت، يبدو أن النقّاد ـ عفواً ـ المخرجين أرسلوه لتدمير ـ النص ـ ، عليهم اللعنة أن فعلوا هذا، عملي سيسحب بساط التهريج من شوارع البلاد، سيبسط أمامهم ـ زوالي كاشان ـ وحرير، سينتهون حتماً، (يهدأ من لهجته) أحترس، لأتعامل معه بحيل فنيّة وجمل مناسبة لا تخل بالعمل.

**الرجل:** خذ يا ولد أرّث سيجارتك.

**الشاب:** لا.. أنا لا أدخن أثناء التدريب.

**الرجل:** (يخرج قداحة من جيبه ويمدها له).. خذ.

**الشاب:** قل لي هل خرجت من.. من بين الجمهور.

**الرجل:** لا.. خرجت من بين القبور.

**الشاب:** قبور.. لا قبور ضمن ـ النص ـ .

**الرجل:** هل فقدت شيئاً عزيزاً، فتاة مثلاً، أذهب ربما تجدها في المعسكرات.

**الشاب:** (ما زال حائراً).. لم خرجت في هذا الوقت، هل يمكن أضافتك إلى العمل، لم لا.. هي أسمع سأعطيك دوراً طارئاً، تبدو شخصية إقحامية، أنت تصلح للسرقة.. أرجوك أسمعني.. أنت مؤهل للسرقة يا رجل.

**الرجل:** (يصرخ).. أنا أسرق يا أبن الكلب.

**الشاب:** (يتراجع محتاطاً).. ولم لا.. السرقة داخل العمل الفنّي مهنة ليست مخلّة بالشرف، عمل إنساني كبير.

**الرجل:** (يصرخ ثانية).. ويحك يا كلب أبن الستة عشر كلب.

**الشاب:** (بلين) يا رجل مجرد عمل، تؤدي دورك وتنال حقّك وتذهب ـ متروس ـ الجيب.

**الرجل:** (يهم بنزع فردة حذائه).. سأقطع حذائي على رأسك يا حرامي أبن الحرامي.

**الشاب:** (يتراجع) أرجوك يا رجل، عيب أن ينزع المرء حذاءه والعيون مسلّطة عليه.

**الرجل:** (يتراجع عن قراره).. المعذرة هل أنتم تصورون (الكاميرا الخفية).

**الشاب:** (بسخرية) أنت على مسرح الواقع، لا تخرج عن ـ النص ـ رجاء.

**الرجل:** (يتلفت حوله، يرفع عينيه إلى المباني، ينسحب).. المعذرة.. المعذرة.

**الشاب:** لا.. لا.. لا.. أرجوك أبق.. سأعطيك دوراً مهماً.. لا.. لا.. لا تذهب.

**أصوات:**

**صوت:** كاهي.. كاهي أبو الشيرة، من يدي الأميرة.

**صوت:** لدينا عملات أجنبية من كل الأنواع يا عالم.

**صوت:** دحاام.. دحاااااااااااام أين أنت، اليوم ... .. .. ـ أمك بالمقلوبي.

صوت: يا عالم أعطونا الطريق، متنا من ضربات الأكتاف.

صوت: طريق.. طرييييق، الدنيا حارق وحرييييييييق.

صوت: أبن الـ(.. .. .. .. .)تغشني اليوم ألعن ـ سلفة سلفاك ـ .

[ تتوقف الحركة.. عراك بين أثنين، أصوات تتوسل بتسوية الأمور تفاهمياً]

الشاب: ما الذي يحصل، على ما يبدو أنني أخطأت في اختياري للمكان، لا أريد الفوضى لا أريد أن أربك ذاكرة الناس، هل يتوجب أعادة كتابة ـ النص ـ بما ينسجم مع ما يجري على مسرح الحقيقة، هل بوسع الناس تقبل ركام الفوضى من غير مبررات مسبوقة ودلائل توضيحية وتأويلات عقلانية تمنحهم أو تطفأ فيهم حرائق الغضب، هل بوسع الذاكرة أن تستدرج الحماوة التي أججت عبقريتي، لحظة ميلاد وتطهير ـ النص ـ من المعرقلات والمطبات المثقلة لكاهل ـ النص ـ ربما.. ربما سينحرف ـ النص ـ إلى مسارت عصية، شائكة، لا.. لا.. لن أعيد ما كتبت، سأقاوم كل إشكالات التحدي، علي الصمود حتى مجيء ـ هُمْ ـ أن ـ هُمْ ـ هنا.. هنا متواجدون، يحملون بذور موهبة جديدة، موهبة ـ هُمْ ـ من زراعتي، صعنتهم، شذبتهم، حشرتهم بالتفاني والغيرة والحرص والصدق، كلهم يصلحون لأداء أدوارهم بشكل لائق وخلاّق، يجب أن أترصدهم، آه.. ما الذي حصل، الرجل على ما يبدو، كان يمتلك قوة شخصية نادرة، أنا السبب في ضياعه،

كان يجب أعطائه الدور الذي يليق بمقامه، يا للخيبة أضعته.. أنا.. أضعته.. أنا.. ولكن.. لم تتعاون الناس على الحريق والحرائق، الناس لا تتعاون على الصدق والصداقة، لو كنت طلبت مالاً، لو كنت في عوز، لا أحد يلتفت لي، لو وضعت سيجارة في فمك تمتد لك عشرات القداحات لتشعل لك سيجارتك، ناس تتعاون لحرق الحياة، لم لم أنتبه لهذا الفاصل الحيوي، ربما في ـ نص ـ قادم، ربما.. يجب أن أحشر ما هو نافع ووجاري على أرض الواقع في ذاكرتي، الحرائق لا تتركنا.. آه.. أنا.. أنا خرجت عن الموضوع، ماذا.. يبدو أن أحد ـ هُمْ ـ قد لاح، آه.. ومضة نور بزخ من بين هذا الغبار لابد أن أحد ـ هُمْ ـ قد أعلن عن تواجده.. نعم.. هو.. هو.. لا.. لا.. هي.. هي.. هههي.

[تقترب فتاة، تحمل بيدها رزم من (الليّف).. تقف..]

**الشاب:** (بلهفة يصرخ).. هيييييييييي.. أنتِ.. أنت.

**الفتاة:** (تقف مستغربة).. أنا.. ماذا تريد، هل تريد ـ ليفة ـ .

**الشاب:** (متعجباً).. ليفة.

**الفتاة:** (بمزحة) ليفتنا تزيل كل أنواع ـ الوسخ ـ يا أستاذ.

**الشاب:** (متلهفاً) يا لك من فلتة زمانها، أو بالأحرى من مكتشفات ذاكرتي العبقرية.

**الفتاة:** (بحدة) تأدب يا أستاذ، أنا بنت أصول.

**الشاب:** (بلهفة) تعالي.

**الفتاة:** (تصرخ)ـ ولك سافل ـ ماذا تريد منّي، يا عديم الحياء.

**الشاب:** (حالماً) سافل.. عالي.. أرجوك تعالي.. اقتربي، جاء دورك الآن.

**الفتاة:** (متحفزة) أنت عديم الغيرة والشرف، أنا بنت أصول وشرف ياندل.

**الشاب:** (فيما يشبه الهمس) أنت ستعملين معي، أعطيتك عملاً كبيراً.

**الفتاة:** (مستغربة) عمل.. أنا لا أعمل، (تشير بيدها إلى خلف الناس).. هناك نساء جالسات يعملن.

**الشاب:** لا.. لا.. ليس كل امرأة تصلح للعمل معي، أنا صنعتك طوال ليلة كاملة.

**الفتاة:** (تصرخ) أنت وقح، ماذا تريد بالضبط، وضّح كلامك، لست ممن يعملن كما تفكر.

**الشاب:** (بتوسل) أنا أبتكرتك، أنت لم تكوني متواجدة قبل اليوم، اكتشفتك وصنعتك، تعالي أرجوك.

**الفتاة:** (بسخرية) على ما يبدو أنك مخبّل.

**الشاب:** ليس لدينا مزيداً من الوقت كي نبذره في الثرثرة، تعالي أحفظي عملك.

**الفتاة:** يبدو أنك ـ قوّاد ـ يا كلب.

**الشاب:** لا تسيئي الظن بي، أنا فنّان.. أريد أن أنجز عملي الكبير، ألم نتفق في الليل.

**الفتاة:** (تلفظ حسرة).. في الليل، أنا لا أعرفك ولم أرك يا قذر.

**الشاب:** تعالي.. أرجوك.. صنعتك فتاة سائبة، تصلح لتكون فتاة

ليل قبل أن تؤدي دوراً إنسانياً كبيراً تمحي تاريخها غير المشرف من ذاكرة الناس، وتغدو في ليلة وضحاها، حتى قبل أن تشرق الشمس، فتاة بطلة إنسانية تعمل لها تماثيل في كل مدينة وتقاطع طرق.

**الفتاة:** (تصفع خدها) يا بووو هذا ولد مخبّل.

**الشاب:** لا تخرجي من صلب العمل، كنت مطيعة في الليل، لم تتمردي، كنتِ تركضين مثل الريم على براري ـ النص ـ كنت ألهث كي ألحق بك، لم كل هذا الانقلاب يا ست الستات.

**الفتاة:** (تضحك) أنا لست ست الستّات، ولا سبعة السبعات، سأنادي عليك أهل الغيرة ليشبعوك ضرباً ـ بقنادرهم ـ .

**الشاب:** غيرة.. أين هي الغيرة، أنت تتحدثين عن يوتوبيا.

**الفتاة:** يبدو أنك ـ دايح ـ بلا شغل وأهل.

**الشاب:** (يصرخ).. لم كل هذه الثرثرة، لم تنسفين ما اتفقنا عليه، ما الذي يحصل يا عالم، هل تغيرت نفوس الشخوص أيضاً، لم لا.. من الممكن أن نغير مناهجنا.

**الفتاة:** هي أسمع سأعطيك ـ ليفة جو السوق ـ نظف بها عقلك وقلبك وجسمك.

**الشاب:** عقلي.. قلبي.. جسمي (يتفحص نفسه) أرجوك يا ست الستّات وسبعة السبعات، ليس لدينا وقتاً للمزاح، العالم يتحرك ـ النص ـ طبخة نادرة لا تحتمل مقبلات أضافية ولا توابل.

**الفتاة:** هناك حمّام صيفي خلف السوق، المجانين يسبحونهم مجاناً.

**الشاب:** تعالي يا روحي، تعالي يا وردة ـ النص ـ المفتوح على كل المدارس الفنية.

**الفتاة:** يوم أمس سرقت فتاة هنا، يبدو أنك سرقتها، أما تستحي، أين أخذتها، هل ذبحتها.

**الشاب:** أريدك أنت، لا فتاة تصلح لحديقة ذاكرتي، أنت البلبل الشادي لموهبتي يا ست.

**الفتاة:** يا لك من شيطان، هكذا تغوي البنات وتأخذهن لعملك الخسيس قبل ذبحهن وإلقائهن في النهر.

**الشاب:** كفانا تمرداً ـ النص ـ لا يحتمل كل هذه المماطلات، ليس بوسع الجمهور هدر وقتهم الثمين،

ومالهم العزيز من أجل الإصغاء للكلام الفارغ، الجمهور يريد الولوج إلى قلب الحدث من غير لف ولا دوران.

**الفتاة:** الشنق يليق بك، أين تذهب من عقاب الله.

**الشاب:** الشنق.. لا.. لا.. لا تشنقين، لم أضع في ـ النص ـ هذا، أنت ستخرجين سلامات، القانون سيحميك

طالما شاركتِ ـ هُمْ ـ في إنقاذ شريحة ناس مظلومين.

**الفتاة:** لا.. لا.. الشنق قليل بحقك، يجب أن يربطوك هنا لتنهال عليك ـ القنادر ـ رجماً.

**الشاب:** (بتذمر).. أطلنا المزاح والثرثرة، تعالي كي أحشر فيك ما..!!

**الفتاة:** (تقاطعه بصرخة).. أحشره في أحشاء أمك يا أبن الـ..... .. . .

**الشاب:** أمي.. لا.. أمي لا تحتمل.. !!

**الفتاة:** (تقاطعه).. لو لم تحتمل لما أتت بك، خائباً عديم الغيرة والشرف.

**الشاب:** ما هذا الكلام.. ليس هذا من ـ النص ـ أرجوك، مزاحك ثقيل أثقل من ـ النص ـ .

**الفتاة:** أمس مسكوا عصابة تسرق البنات لبيعهن إلى دول العالم، ربما أنت من ـ هُمْ ـ .

**الشاب:** (متعجباً).. عصابة.. بالأمس.

**الفتاة:** يبيعوهن إلى أماكن مشبوهة.

**الشاب:** ألم أقل لك أنتِ من ابتكارات عقلي المتفجر بالعبقرية.

**الفتاة:** (تصرخ) ـ طاح حظك يا قشمر ـ .

**الشاب:** ما هذه الأسمال، سأعطيك أسمال ومال، هذه العباءة لا تليق بك، أنت مقبلة على عالم كبير ستفرش لك بساط النجومية، أنت خالدة.. خالدة في ذاكرة الفن الآتي.

**الفتاة:** (تضع يدها على فمها، بتعجب).. خالدة.. وما أدراك باسمي ياحيوان.

**الشاب:** (فيما يشبه السكران).. أنت الخلود المكتوب لعملي، أنت خالدة.. خلود.. خلود.. عملي سيحلق عالياً رغم أنف أساتذتي أصحاب النظرات التقليدية.

**الفتاة:** (مندهشة).. خلود.. أنت تعرف أسم أمّي أيضاً يا كلب،

**الشاب:** (ما زال حالماً).. ستكتبين لي المجد، الخلود لعملي، نصّي خالد.. خالد يا عالم.

**الفتاة:** أيا أبن اللئيمة، أنت تعرف أسم أبي أيضاً، لا.. لا.. يبدو أنك أنت سرقت بيتنا، نعم أنت، أخذت البطاقات التموينية وهويات الأحوال المدينة، من بيتنا وكل بيوت الجيران، ياكلاب، يا أنذال، أخذتموها كي تستغلوا هبات المنظمات الإنسانية للفقراء.

**الشاب:** خلاص.. خلاص.. كل شيء سار وفق خارطة عقلي، كاملة المواصفات أنت.

**الفتاة:** سألم على رأسك الناس، ياحرامي.

**الشاب:** ليتنا نلتقط أنفاسنا، أنت سريعة البديهة، جمالك خاطف، تأسرين القلوب، أنت نادرة، مثالية، لم تخطأ ذاكرتي حين صنعتك كما يشتهي ـ النص ـ .

**الفتاة:** لم لا تكف عن اللف والدوران، دعني أذهب، أمّي ستقلق علي لو تأخرت.

**أصوات:**

**صوت:** البطانيات خلصت يا جواد، أجلب لنا درزنين بسرعة.

**صوت:** خلصنا لبلبي يا عالم أعطونا الطرييييييييييييييق.

**صوت:** انتبهوا لجيوبكم الحراميييييييييييييية بينكم.

**صوت:** آخر مسدس بقى لدينا يا ناس، مسدس مزيّت لم يقاوم الاحتلال.

**صوت:** يا أهل الغيييييييييرة أمسكوا ذلك الولد أبو الدشداشة المقلمة، سرقني.

**صوت:** طوط.. طووووط.. طرييق.. طرييييييييق، الدنيا حرييييق.

**الشاب:** قلت أمك، نعم.. أمك لها دور ضمن ـ النص ـ ، هي ترفض المهنة، لكنها ستوافق حين تنثرين على رأسها أكوام الدنانير، عفواً ـ أقصد ـ تنثرين الدولا رات، نعم الدولارات، عملة اليوم وغداً والعالم بأسره، ستفرح وترقص وتبارك عملك، ستكونين فتاة ليل داخل ـ النص ـ لست مكرهة طبعاً، فقط من أجل غاية سامية.. نبيلة، من أجل شريحة ناس ستضحين بهذا الجمال والجسم النادر، لا.. لا.. لا تخافي، ستستردين عافيتك ومكانتك من خلال إنجاز دورك الشريف.

**الفتاة:** (تصرخ) يلعنك الله، يا حقير.

**الشاب:** من الممكن أن أبتكر أمّك أيضاً، سأحشر فيها.. !!

**الفتاة:** (تقاطعه بصرخة).. أحشره في أمّك يا ـ منـ.. .. .. . . .

**الشاب:** سأحشر فيها كل ما يخدم ـ النص ـ وما يدفعك لأداء دورك النبيل في خدمة الإنسانية المحترقة بنيران أهل الجشع والعصابات الشيطانية المتكاثرة.

**الفتاة:** لعنك الله، عملي شريف، أبيع الليف وأذهب كريمة إلى البيت.

**الشاب:** لا تسيئي الظن بما أطلبه، أنت مجرد عاملة ضمن عاملين وافقوا على إنجاز عملنا المشترك الكبير.

**[كوكبة من النساء يقفن عند الفتاة، يبدأن بتقليب الليف والشراء..]**

**الشاب:** (مع نفسه).. يا لها من فتاة جذابة، لا.. لا.. لن أدعها تفلت

كما فلت الصبي، سأغويها بيسر، سأستدرجها من حيث لا تشعر وأحشر فيها ما أريد، يبدو أنها سريعة البديهة، جريئة، ستبهر الجمهور بحركات وجهها وعينيها، لا.. لا.. لن تفلت منّي، أنت من فلتات عبقريتي، صنعتك وسهرنا الليل نتناقش، نتخاصم ونعود لنتعانق من أجل كل كلمة غير ملائمة ضمن حدود ـ النص ـ ، هيّا يا نساء أخرجن هيّا من اللعبة، لدينا شغل كثير ووقت قليل.

[ينسحبن النساء، تظهر الفتاة تعد نقودها.. ]

**الفتاة:** (تهم بالتحرك، تلتفت يمنة ويسرة، ترى الشاب يبتسم).. طاح حظك.

**الشاب:** هيّا.. تعالي، أنتِ تفرغتي لي تماماً.

**الفتاة:** هل تريد أن أقطع ـ نعالي ـ على رأسك الكجل ـ أم أنادي الشرطة عليك.

**الشاب:** الشرطة.. ليس هذا وقت الشرطة، الشرطة تأتي في النهاية ـ هُمْ ـ دائماً مكانهم النهاية، ستأتي وتغربل وتغادر من غير الحصول على مبرز جرمي مدين، آه.. آآآآآآه.. تذكرت، لم تعد هناك شرطة، الدنيا تحررت من القيود، العالم خرج من جلده الناعم يا بنت، هيّا لا تضيعي فرصتك في الشهرة والثراء.

**الفتاة:** (تبصق كومة بصاق باتجاهه).. موت يجرفك يا ـ قشمر ـ .

**الشاب:** (ما زال حالماً) الشرطة ستلقي القبض عليك، كونك فتاة سائبة تساعد على السرقة وتأخذك إلى.. إلى المشنقة، لا..

لا.. تخـافي، لا يشـنقونك، الجمهـور سـيحتج علـى ذلـك، سيحاصـرون الشـرطة، لا تخـافي.. سـيعلنون ولائهـم لـك ولعملك، سينصاعون لإطلاق سراحك تحت تهديدهم، ثم.. ثم.. أن شرطتي.. مزيفون، أسلحتهم لا ترمـي، مسدسـاتهم بلاستك، لا تقتل، مجرد ناس أبتكرتهم ليؤدوا دوراً لابد منه.

شرطتي أراجيز يا بنت.

**الفتاة:** (تتحرك).. إلى الجحيم يا نذل.

**الشاب:** (يمسكها).. أرجوك لا تغادري ـ النص ـ لا تحطمي العمل.

**الفتاة :** (تسحب يدها وتهرب).. لا تلمسني يا قذر.

**أصوات:**

**صوت:** طاق.. طاق.. طاق طاق.. طاق.

**صوت:** اليوم وين تروح من ـ نعالاتي ـ يا حرامي.

**صوت:** واااااااااااااي أهل الغيرة، هذا يتحرش بيييييييييييييي.

**صوت:** وأشدخلج بين ـ الـ.. .. .. .. .. .. .. .. ـ يا زمالة.

**صوت:** بم.. بمبمبم.

**صوت:** انفجار داخل المعسكر.

**الشاب:** (يلقي سيجارته بغضب ويقوم بسحقها بحماس).. لا يجوز هذا، نسهر ونحترق على صفحات أوراقنا، نضحي بحياتنا، نتنازل عن كرامتنا أحياناً من أجل.. من أجل الحقيقة، ننزل إلى الدرك الأسفل، لا.. لا.. لا يليق هذا بالفنان الجاد، لنقل أننا ننزل إلى قاع المجتمع، نتلفظ بألفاظ أصحاب الثقافة

المعدومة، كل هذا من أجل.. من.. أجل ـ النص ـ نتخاصم مع زوجاتنا، نتخاصم مع النقّاد والحكومات، من أجل.. بريق الحقيقة المطموسة، لا.. لا يجوز أن ينفلت الفنّان من فرصته، لا.. لا يجوز التنازل عن قيمنا الجمالية وأصالتنا المعرفية، ماضينا على الورق تليد.. مجيد.. عتيد.. حاضرنا على أرض الواقع.. غبار، هل يتوجب علينا سن قوانين لربط ـ هُمْ ـ كي يفتدوا بأرواحهم بعد التخلص من عرق جبينهم من أجل الحقيقة، لا.. لا.. لا يا ناس، لا يا عالم.. البقاء ضمن حدود ـ النص ـ مطلب إنساني، محرك فاعل ومثمر لديمومة عجلة التغير، آه.. ما هذه.. أضواء تتسلط على عيني، ما هذا، هل خرج مهندس الديكور والإضاءة عن ـ النص ـ أسوة بالآخرين، لا.. يبدو أنهم من ـ هُمْ ـ جاءوا وفق الخطة، آه.. ما هذا.. ضوء.. ضوء آخر.. ضوء تالي.. ضوء رابع.. أضواء.. أضواء ـ هُمْ ـ . .

**[أربعة شبان يتماسكون يداً بيد، يخترقون الأجساد البشرية المتلاطمة]**

**الشاب:** (تسقط حقيبته وهو يهم بتحويلها إلى كتفه الآخر، يرفع حقيبته) هيييي.

**1:** (لرفاقه بعدما يشدهم ويوقفهم).. لنتسلى بهذا الشاب الوردة.

**3:** دعنا نمضي، ليس لدي رغبة في ممازحة المجانين.

**1:** فرصة نادرة لنزيح التعب من أجسادنا.

**4:** والله كلامك معقول، أنا ـ ضايج ـ تعبان نفسياً.

**2:** ربما يحمل مسدساً.

1: لدينا أربعة مسدسات كاتمة للصوت.

4: يـا معـودين البارحـة جنـدلنا أثـنين مـن أجـل صـندوق عتـاد، أرجوكم لا قتل رجاء.

2: كانوا يستحقون القتل، نحن حجزنا قبلهم المكان.

3: نصحتهم بالانسحاب والبحث عن ملاجئ أخرى خـارج المسـاحة المحجوزة من قبلنا.

4: دعونـا ننشـغل بهـذا الشـاب ـ الكتلوك ـ أنظـروا إلى أسمالـه، البلاد ما زالت غائمة وهو بدّل أسماله ـ اللنكـة ـ بأسمـال ـ الكاوبوي ـ .

3: أنظروا إليه، يضع نظارته على صلعته.

**الشاب:** (يصرخ).. لم أنتم واقفون، تحركوا، هيّا تعالوا.

1: اعتقد أنه سمسار نساء، واضح عليه، شاب جريء لا يستحي.

2: أنا لا رغبة عندي، خلصت رغبتي في المعسكر.

4: يمكن لديه نساء جميلات.

2: لا.. كائني ميّت.

3: ملعون موّت كائنك على واحدة خائسة.

2: مـا العمـل، دخلـت المشـجب وجـدت العجـوز تبـول، لم أحتمـل نفسي.

4: يا جماعة لنتقدم منه.

**الشاب:** لا يجب أن تقفوا أكثر، تعالوا لنبدأ المشوار.

1: ألم أقل لكم سائس نساء.

4: لنرافقـه، قـد نحصـل علـى فرصـة سـعادة مثاليـة وضـربة ماليـة

كبيرة.

3: وهل تظن أنهن يحفظن الأموال معهن.

2: صحيح، الكل خبأ أمواله بعدما غاب القط وتحررت الفئران.

الشاب: تعالوا.. هنا.. هنا.. أفضل.

[يقتربون، يمد الشاب يده لمصافحة ـ هُمْ ـ .]

1: ليس لدينا وقت نضيعه، الفرص لا تأتي غداً.

2: نحن على عجلة من أمرنا.

الشاب: (بفرح غامر).. كنت على يقين أنكم ستوافقون من غير مماطلة.

3: هل هن جميلات.

الشاب: (يرتبك).. جمييييييييييلات.

4: نحن نوافق على ما تطلب.

الشاب: (ما زال حائراً).. ولكن ـ هُمْ ـ لا.. لا.. أقصد ـ هُنّ ـ فقط.. فقط.. واحدة.

4: وهل هي جميلة وتازة.أقصد ـ سر مهر ـ .

الشاب: (بفرحة متواصلة).. نعم.. ـ سر مهر ـ .

1: كم تطلب عليها.

الشاب: (بتعجب).. هل نسيتم ما اتفقنا عليه.

4: (بتمثيل).. لا.. لا لم ننسى ولكن نريد التأكد من ذلك.

الشاب: حسناً، أنا الذي سيدفع لكم فيما بعد.

2: (يسحب جماعته قليلاً).. يا جماعة أعتقد أنه خطف فتاة ويريدنا تخريبها.

**الشاب:** لا تتهامسوا هذا مخل بـ ـ النص ـ ، أنا الذي سيدفع لكم.

**3:** كم تدفع لكل واحد منّا.

**الشاب:** حسب الحضور.

**4:** هل لديك مركبة، أين هي فتاتك الجميلة.

**الشاب:** مركبة، وما دخل المركبة بقضيتنا.

**1:** يبدو أنها قريبة(يجول بعينيه ماسحاً العمارات والشقق السكنية المطلة على السوق).. هل بوسعها أن تظهر لنا ملامحها.

**الشاب:** لا.. لا تستعجلوا الأمور، كل شيء يسير وفق الخارطة.

**3:** لا وقت لدينا علينا أن نستعجل القضية، الوقت يمضي سريعاً، وراءنا شغل كثير.

**الشاب:** يا لكم من شخصيّات أثيرة، لا يبدو عليكم التردد والتمادي والتمرد.

**4:** لا.. لا.. تظن أننا نخون القضية، أننا جاهزون على ما تريد.

**الشاب:** (يقهقه.. يتبعه الأربعة).. كنت على يقين أن المهمة منجزة والحقوق ستتوزع بمهرجان فرح.

**2:** ودنان من المشروبات.

**الشاب:** مشروبات.. نعم.. آه.. نسيت، المشروبات ستكون حاضرة، لا تستعجلوا.. يالكم من شباب لم يتخلوا عن قراراتهم الليلية.

**4:** نحن أهلها.

**1:** وما تظن هل نخونك ونترك القضية لشباب ربما لا يستحقون المهمة.

**الشاب:** هيّا أبدؤوا بالعمل وفق ما حشرت فيكم..!!

**2:** (يقاطعه).. حشرت فينا ماذا.

**3:** يبدو أنك تمارس عمل النساء.

**4:** (يدنو منه، يمسك معصمه).. قل ما في فمك.

**الشاب:** (يسحب معصمه).. لا تسيئوا الظن.

**3:** قل لنا القضية معك أم مع واحدة.

**2:** يبدو أنه من الـ.. .. .. .. .. .. . .

**الشاب** (يحتج).. لا.. لا.. أرجوكم.. القضية كما اتفقنا عليه.

**4:** ولكنك.. بدأت تلعب بذيلك.

**الشاب:** ذيلي.. لا.. القضية تبدأ بكم.. ألم نتفق على اللعبة.

**3:** أنا مستعجل، لا أحتمل التأخير في هذه النشاطات.

**الشاب:** حسناً.. عليكم أن تبدؤوا بالعمل، أعني عملكم.

**4:** وأين هي جميلتك.

**الشاب:** ستأتي حتماً ستأتي.. كانت هنا، يبدو أن العمل كان فوق طاقتها، حتماً ستراجع ـ النص ـ وتعود، لابد أنها ستعود، الجوع سيقودها إلينا طائعة مطيعة.

**3:** ولكن.. ربما لن تأتي.

**4:** لم لا نذهب إليها.

**الشاب:** (يصرخ).. لا.. هنا.. هنا.. يجب أن نقوم بمهمتنا.

**2:** هنا.. على هذه المزبلة الشعبية.

**الشاب:** لم لا.. هنا المكان الملائم لتحقيق الغايات النبيلة.

**1:** (مستفهماً)غايات نبيلة.

**الشاب:** كل عمل كبير ونادر وملهم ومدر للنقود عمل إنساني يستحق التقدير والمجد.

**2:** والله لم أفهم شيئاً من لغوك.

**الشاب:** يبدو أنك فقدت الصلة بشخصيتك.

**4:** نعم فقد صلته مذ وقع على عجوز داخل سرداب عسكري.

**الشاب:** (بحيرة).. العجوز، من جعلها تقتحم المخبأ السري.

**2:** لا أدري وجدتها هناك تبول ولعب الشيطان برأسي، لم تمانع، طلبت مني المزيد.

**الشاب:** يا لها من متمردة، يبدو أنها تمردت على ـ النص ـ .

**3:** نص.. كص.. هيّا بنا نعمل.

**الشاب:** أنتم تبدؤون بالسرقة.

**4:** سرقة، وهل نسرق كي ـ نـ.. .. ـ أستغفر الله.

**2:** السرقة مقابل ـ النـ.. .. ـ .

**1:** ماذا هل تم تبديل قرار النفط مقابل ـ الزقنبوت ـ .

**الشاب:** ماذا دهاكم أخواني، يبدو أنكم نسيتم كل ما حشرت فيكم.

**4:** (بغضب).. ماذا حشرت فينا.

**الشاب:** أقصد.. عفوا على المفردة كنت أقصد ما لقنتكم.

**2:** يا..... ماذا تريد أن تقول، لم يلقننا أحداً في هذه البلدة دروساً في.. في..

**الشاب:** (يقاطعه).. لا.. لن أقصد الضرب.

**3:** قل لنا، أخرتنا، متى تأتي زوجتك.

**الشاب:** زوجتي.. لا.. لا.. لم أتزوج بعد، من أين لك هذا الكلام.

**2:** قبل يومين دعانا واحد لنحتفل على زوجته.

**الشاب:** هذا ليس من ضمن القضية.

**4:** جماعة مسلحة هددوه بالقتل، أستنجد بنا وأنقذناه من نصف العصابة بـ.. بـ..

**1:** (يضع يده على فمه، يسحبه لمسافة).. ويحك قد يكون مخبراً سريّاً.

**الشاب:** ليس هناك همسات، كل شيء سيكون بوضوح وعلى الهواء الطلق.

[يعودان]

**3:** لم لا نغادر يا جماعة المعسكر سيخلص.

**4:** ألم أقل لكم ليس لدينا وقتاً نصرفه مع المجانين.

**الشاب:** ماذا أشتم رائحة تمرد.

**4:** في الحقيقة ليست لدينا رغبة في الـ ... .. .. .. .. .. .. . .

**الشاب:** ماذا.. لا.. لا.. أرجوكم ستأتي ونتفاهم على كل شيء.

**1:** ربما هي الآن تحت جماعة.

**الشاب:** لا.. لا.. ليس هناك سواكم، لم أبتكر غيركم.

**2:** مختصر مفيد، ماذا تريدنا أن نفعل.

**الشاب:** هل نسيتم أدواركم.

**4:** لا فرق، نحن لسنا كلاب تتقاتل على كلبة.

**الشاب:** لم أصنع غيركم، أنتم أربعة تتناوبون على العمل.

**1:** ومتى نقبض.

**الشاب:** فيما بعد.

**3:** يا جماعة أشك أن الأستاذ نصّاب.

**الشاب:** ماذا.. لا.. لا.. عملية كبيرة أنتم محورها قبل أن.. أن..

**1:** أن ماذا.

**الشاب:** لا تحملوا لهفتي على محمل الجد، العمل كبير يتطلب التفاني والحرص.

**3:** قلت أن.. أن.. وسكت.

**الشاب :**آه.. لهفتي لعملي يعميني أحياناً.

**4:** لم تكمل أن.. أن..

**الشاب:** تقبلوا كلامي برحابة صدور الكبار.

**3:** خلّصنا يا أستاذ.

**الشاب:** كنت أقصد.. بصراحة قبل أن تساقوا إلى.. إلى.. المشنقة.

**2:** (يوجه صفعة مباغتة إلى وجه الشاب، تسقط النظارة قرب قدمي ـ 4 ـ يسحقها).. أنت مخبر، جبان، واقف هنا لتسوق الشباب إلى السجون مقابل مال حرام.

**الشاب:** (يضع كفه على خده، يغمغم).. لم يحصل أن نال مخرج صفعة من ممثليه.

**1:** لنأخذه إلى أحد الملاجئ ونحشر في أحشاءه كل الطلقات الفاسدة.

**الشاب:** (يتوسل).. أرجوكم لا تسيئوا الفهم، أنه عمل، أنا اخترتكم من بين العاطلين، من بين ملايين الشباب

الباحثين عن عمل.

4: أعطنا هويتك هيّا.

الشاب: هويتي، لا.. لا.. أرجوكم.. أنا فنّان.. فنّان.

1: فنّان في ابتزاز الناس.

2: يا جماعة رغبتي تنفست الصعداء.

3: أين نأخذه، المعسكر بعيد.

4: كانت هنا دورة مياه.

الشاب: يا جماعة، يا جماعة.

4: اليوم سنفعل بك.

الشاب: لا تدعوني التجأ إلى المحكمة الفنيّة.

1: محمكة.. يا بطيخ يا ـ صخام ـ على رأسك.

الشاب: إذا لم تمتلكوا الحرص.

2: (يباغته بصفعة).. أخرس يا كلب، نحن القانون في البلدة.

الشاب: يا ناس أنا فنّان، اخترتكم لتأدية أدواراً مهمة.

4: دعوه.. أفتح لنا حقيبتك.

الشاب: حقيبتي، ماذا تريد من حقيبتي.

2: تعطينا ما عندك من نقود.

الشاب: نقود.. أنا مفلس.

3: حقيبتك مليئة بنقود السمسرة.

الشاب: يا جماعة لا نقود عندي.

2: (يصفعه).. لا تؤخر لنا طلباً قبل أن أطرحك أمام الناس وأفعل ماأريد.

الشاب: (بارتباك يفتح الحقيبة، يسحبها - 1 - يدلق ما فيها).. كومة أوراق يا جماعة.

4: ما هذه الأوراق يا كلب.

الشاب: هذا ما لقنتكم إيّاه في الليل.

4: دعونا نفهم القضية، الأمور اختلطت علي.

1: هذا المحتال على ما يبدو له صلة بالجماعة.

الشاب: يا جماعة.

4: هل أرسولك كي تقتفي أثرنا.

2: ألم يقل أنه سيقودنا إلى حبل المشنقة.

3: ولا تنسوا قال أيضاً سيلتجأ إلى المحكمة.. المحكمة..

1: (يقاطعه).. المحكمة الفنيّة.

4: ولا تنسوا البلاد خالية من القانون والشرطة والحكومة.

3: محتال.

2: قوّاد.

1: لا.. لا.. يبدو أنّه.. أنّه.. - منـ.. .. .. .. .. .. .. .. .. .. .. .. - .

الشاب: كفاكم مزاحاً، أنا حر، أنا لا صلة لي بأحد، أنا فنّان.

4: نمهلك عشرة دقائق، أذا لم تأتي جميلتك، سنفعل بك ما نريد.

الشاب: ستأتي..حتماً هي الآن درست الموضوع واتخذت قرارها النهائي.

2: ليته الآن في المعسكر.

3: لنأخذه.

4: لا يصلح.

1: لم أوسخ نفسي بهكذا بشر.

**الشاب:** يا جماعة أفهموني فقط.

**4:** خسرنا كثيراً جراءك يا حيوان.

**الشاب:** أرجوكم.. فقط أسمعوني.

**3:** (يصرخ) وماذا لديك يا كلب.

**الشاب:** (متوسلاً) فقط لو سمعتموني جيداً.

**4:** هيّا لم يبق لديك سوى ثمان دقائق، أختصر ما تود ثرثرته علينا.

**الشاب:** (بلهفة وفرح) تكفي ثمان دقائق، تكفي.

**3:** هيّا.

**الشاب:** القضية تتعلق بسرقة أوراق البطاقات التموينية وهويات الأحوال المدنية للناس.

**4:** وماذا تنفعنا.

**الشاب:** ماذا تنفع.. يا لك من شاب لا تبصر الغد بعين العقل.

**4:** أنا أبصر ما وراء الجدران يا حيوان.

**الشاب:** تلك البطاقات يتم سرقتها، توضع في قاصة حديدية، ستأتي الفتاة وتبدأ حفلة الليل معها، سيأتي طفل صغير ويقوم بسرقة تلك المستمسكات.

**4:** وما دورنا نحن.

**الشاب:** أنتم تسطون على تلك المستمسكات.

**3:** (يهز يديه).. فكرة جهنمية يا حيوان.

**2:** والله أنا آسف على صفعاتي لك، كان يجب أن تفاتحنا بالموضوع من البداية.

**1:** أرجو أن لا تحتال علينا يا حقير.

**الشاب:** (بصوت مرتفع).. أي حقارة يا عالم، ألم نتفق في الليل.

**1:** نتفق في الحلم.

**الشاب:** لا.. لا.. اتفقنا في الخيال.

**4:** (بتعجب).. خيال، وهل تملك خيالاً في مثل هذا اليوم.

**الشاب:** ألم أقل أنا فنّان، ابتكرت العملية بحكمة ودراية وصنعتكم في ذهني.

**3:** وماذا بعد يا محتال.

**الشاب:** أنتم ستواصلون حفلتكم بالسكر والمجون و.. و.. ووو.

**2:** وووووو.. ماذا بعد الووووووووو.

**الشاب:** (بتردد).. ستأتي.. ستأتي إليكم.

**1:** من.

**الشاب:** (بخوف).. لا تستعجلوا، صبركم علي.

**4:** من ـ هُمْ ـ سيأتون.

**الشاب:** الـ.. الششششششرطططططة.

**2:** (طرااااق.. يصفع الشاب).. يا حقير.. اليوم سنقطع رأسك ونرميه على هذه المزبلة.

**الشاب:** (يضع يده على خده)ما الذي جرى يا عالم، العامل يصفع سيده، هذا انقلاب على القيم الخلاّقة.. انقلاب خطير على أعراف العمل المسرحي.. من ينقذ مسرحنا من التجاوزات الصبيانية، أنتم.. هي أنتم.. أتدركون نتائج تمردكم على مخرجكم.

**4:** (إلى 2).. دعه.. كفاه عقاباً، ليكمل كلامه، لم يبق على

حياته سوى ثلاث دقائق.

**الشاب:** (متوسلاً) أمهلوني فقط دقيقة.. دقيقة واحدة كي أفهمكم القضية.

**3:** أمهلناك بما فيه الكفاية يا حيوان.

**الشاب:** يا جماعة أنتم ممثلون ضمن عملي الكبير، مجرد ممثلون.. ممثلووووووون.

**2:** (حالماً).. آه.. لكم تمنيت أن أغدوا ممثلاً في حياتي.

**الشاب:** (بلهفة).. أنت حقاً ممثل قدير، لولا عبقريتك وموهبتك لما اخترتك لعملي.

**4:** ونحن.

**الشاب:** أما اكتشفتم أنفسكم، أم أنتم نسيتم أدواركم الكبيرة لتحقيق النجاح الفعلي للعمل.

**3:** بوسعنا أن نتعاضد معك إذا كنت حقاً ما تقول.

**الشاب:** القصة تبدأ بعملية سرقة، من قبلكم طبعاً، جهات غامضة تطلب ذلك مقابل مال كبير، الطفل يسرق تلك المستمسكات وأنتم غارقون في السكر والتمتع.

**4:** وماذا بعد، ستأتي الشرطة وتقودنا نحن إلى السجن وأنت - تلطلش - الكنز.

**الشاب:** الشرطة مزيفون، ممثلون مثلكم، يؤدون الدور ويرجعون معكم إلى حياتهم الخاصة.

**2:** الآن فهمت.

**3:** وأنا أيضاً بدأت أفهم القصة.

4: يعني نقوم بدور تمثيلي في المسرح.

الشاب: (فرحاً).. كنت على يقين أنكم حفظتم أدواركم على وجه الدقة والأمانة، كنت.. على يقين أنكم كنتم تمازحونني، رغم ثقل مزاحكم، أنتم عباقرة يا شباب.. عباقرة.

1: ولكن ما قصة جميلتك.

الشاب: لقنتها الدور جيداً، ستأتي حتماً، لابد أنها اقتنعت بدورها، ستأتي وتكون هنا.. هنا معنا يا شباب.

1: ولكن هل ستسمح لنا الفعل معها.

الشاب: لابد أنها ستوافق، وجدت في عينيها بريق التردد، لكنها فتاة جائعة، لديها أم.. أم كبيرة تحب المال.

2: لو لم توافق على ما نريد، سنتركك، أو نخطفك ونفعل ما نرغب معك.

الشاب: ستوافق، ستأتي، ستعطيكم ما تبغون.. ستوافق.. ستوافق.

3: وأين نقوم بعملنا.

الشاب: كل شيء مهيأ، المكان والزمان والجمهور والكاميرات.

4: ولكن الوقت أدركنا.

الشاب: لدينا شخوص آخرون لابد أنهم في الطريق.

2: هي أسمع أنا سأنسحب.

الشاب: (بذهول).. ستنسحب.

2: من أين نأتي بالجمهور، البلاد ضاعت.

الشاب: العمل سيجذبهم، أنهم متواجدون، انظر إلى هذه الوجوه،

لا عمل لها، لديهم الفراغ الكبير، أنهم يحتاجون أو بالأحرى يبحثون عن عصا قيادة لتصحيح الحياة المنقلبة، لم لانكون نحن معاً العصا التي تقودهم نحو البقع الضوئية النقية، كي يواصلوا حياتهم وفق مساراتها القويمة.

3: أنا أيضاً بدأت أشك بهذا العمل.

4: ربما نضيع وقتنا في يوم لا دقيقة فيه تهدر.

الشاب: بإمكانكم التمتع باستراحة قصيرة، تذكروا كلامي استراحة قصيرة كي تتهيئوا للعمل طالما الشخوص التالية ما زالت خلف الكواليس.

1: (إلى جماعته).. أضعنا وقتنا، هذا الشاب ـ مخبّل ـ .

4: (إلى الشاب).. حسناً.. قضينا معك وقتاً ممتعاً يا وردة.

أصوات:

صوت: الموت بالجملة داخل المعسكر.

صوت: يقولون صبي أشعل الحريق في مستودع الأعتدة.

صوت: طائرة.. طائرة أمريكية.. يا ناس قصفت المستودع.

صوت: كبة.. كبة.. أبو اللوز يا ولد.

صوت: أبن الكلب، هاي وين صرت، قلبت الدنيا عليك.

صوت: طاق.. طاق.. طاقطاقطاقطاااااق.

الشاب: يا له من مهرجان واقعي، هي.. يا جماعة سنختار هذا السوق لتقديم عملنا.

4: (يصرخ).. هنا.

3: تريد أن تفرج العالم علينا.

2: ماذا تقول، وهل ستوافق جميلتك على النوم معها في الهواء الطلق.

الشاب: مهلاً.. يا شباب، لا تنسوا الديكورات.

1: هنا تضع الديكورات، على هذه القمامة.

الشاب: في الغد نبكر الحضور ونؤجر الشارع كلّه.

4: كي سننحر من قبل الباعة.

الشاب: بل لديهم فرصة لصرف ما عندهم من خردوات على الجمهور.

2: يا جماعة هيّا بنا.

3: أيها الشاب نقدم اعتذارنا، ليس بوسعنا أن نقحم أنفسنا في عمل غير مضمون.

الشاب: ولكن عملنا مضمون، هيأنا البطاقات، وهناك شخصيات أبدت استعدادها لحجز المقاعد من أجل تصحيح مسار الحياة ودفع الناس نحو جادة الصواب.

2: أنا أريد أجوري مقدماً.

4: وأنا أيضاً.

1: أدفع لنا كي نشاركك العمل.

الشاب: (باستغراب).. مقدماً، لا أحد يدفع مقدماً في هذه البلاد.

3: على ما يبدو أن جماعتك ستدفع أو ستشتري البطاقات وتعطيك أثمانها مقدماً.

الشاب: لا.. أحد يدفع مقدماً، فقط الناس تدفع إيجاراتها وأسعار أمبيرات المولدات مقدماً.

2: (إلى جماعته).. هيّا.

3: أنا أيضاً ذاهب.

[ يبدأ . 2. بسحب يدي صاحبيه . 4 . و . 1 . ]

الشاب أرجوكم تعالوا.. لا.. لا.. لا تتمردوا.. أرجوكم.

[ الأربعة يترابطون يداً بيد، ينسحبون.]

الشاب: أرجوكم.. أرجوكم.. لا.. لا.. لاااااااااااااااااااااااااااااااا.

[ يعود . 2 . إليه]

2: نسيت شيئاً لا أعيش بدونه.

الشاب: (بلهفة).. ما هو.

2: ليس قبل أن تغمض عينيك.

الشاب: أغمض عيني.لا.. أنت تريد أن تحرق وجهي بصفعة جديدة.

2: لا.. لا.. لن أصفعك صدقني.

الشاب: حسناً أقسم.

2: لن أصفعك بشبابك.

[الشاب يغمض عينيه، يستدير. 2 . ويقف وراءه، يحشر أصبعه في أسته، يجفل الشاب بقفزة، يصرخ.. ]

الشاب: لعنة الله عليك.

[ . 2 . يهرب نحو جماعته وسط قهقهاتهم]

الشاب: تمردوا ، كان يجب أن لا أسمح لهم الخروج عن ـ النص ـ ، الدنيا مقلوبة، لا أحد يلتزم بعهوده، لا.. لا.. لا أريد لهذه المهمة أن ترقد ، مهمتي ليست حلماً ، أو رغبة فنية مؤرقة ، أنا على محك ساخن مع ضياع كبير، غول جائع قادم وسط فوضى الواقع، يخترق الظلام المتخثر، الضحايا ، آه.. الضحايا..

كلنا ضحايا، وجبات تتبع وجبات، يجب أن أتحرك، لابد أنهم سيأتون، حتماً، الجوع يدفعهم، الحاجة تلح، ستستنهض فيهم الغيرة، سأصبر على ما يبدون من تمرد وتردد، سيأتون، نعم.. سيأتون، قل لي هل حقاً أنهم سيأتون، أعتقد ذلك، لقنتهم دروسهم جيداً، تعلموا فن المستحيل، سيأتون، لابد أن ـ هُمْ ـ علامات فارقة انفلتت من فلك الواقع، الغبار دفعهم، سراب زائل، جفاف، لا.. لا.. لا لن أترك هذا الأمر، لو نحروني، لو حطموني، لا.. سأواصل ثورتي الفنية من أجل وقف زحف السواد، أنا.. أناااااا.. ماذا.. يبدو أن أحد ـ هُمْ ـ قد أعلن عن تواجده، لمحته رغم تلاطم البشر، نعم.. لابد أنه ذاق وبال الانتظار، ضاق ذرعاً، هو.. هو.. نعم.. هو.. ألم أقل ذلك، ظنّي في محله..

[تتقدم امرأة عجوز، تقف أمامه، تحدق بغرابة]

**الشاب:** (مرتبكاً).. من.. أنت.

**العجوز:** من أنت.

**الشاب:** لا.. لا.. كنت على يقين أنك ستأتين.

**العجوز:** وأنا أقسمت أنك لابد أن تلبي الدعوة.

**الشاب:** (حائراً).. الدعوة.

**العجوز:** لا.. تتغاشم يا ولد، أنسيت لقاءنا في الليل.

**الشاب:** (غير مصدقاً) في الليل، نعم أتذكر ما جرى بيننا في الليل.

**العجوز:** وهل جماعتك متواجدون.

**الشاب:** (متلهفاً) جماعتي، آه.. أنت تعنين الشلّة.

**العجوز:** شلّة، جماعة، لا يفرق، أين ـ هُمْ ـ .

**الشاب:** (فرحاً) كانوا هنا، مضوا، لكن ـ هُمْ ـ سيأتون.

**العجوز:** كيف سمحت لهم الذهاب.

**الشاب:** حاولت أن أثنيهم عن ترددهم، للحقيقة أقول فشلت.

**العجوز:** لكنها تنتظر.

**الشاب:** تنتظر، هل وافقت على ذلك.

**العجوز:** وافقت بعد تردد وسهر.

**الشاب:** (فرحاً).. لقد نجحت الخطة، نجحت العملية.

**العجوز:** وكم ستستغرق العملية.

**الشاب:** كل شيء مرسوم وفق طول وعرض ـ النص ـ

**العجوز:** (مستغربة).. النص.

**الشاب:** يعني العمل، يعني الخطة.

**العجوز:** كلامك يختلف عن كلام الليل.

**الشاب:** في الليل وضعنا الخطوط الخارجية، علينا أن ندخل في التفاصيل.

**العجوز:** وكم يكلف ذلك.

**الشاب:** الحساب فيما بعد.

**العجوز:** ولكن اتفقنا في الليل على السعر.

**الشاب:** ربما كانت فلتة سعادة، أو نشوة انتصار.

**العجوز:** قلت أنك ستتحمل نصف الكلفة.

**الشاب:** سأتحمل الكلفة كلها، كل شيء يسير وفق ما اتفقنا عليه.

**العجوز:** (فرحة).. والله قلت مع نفسي أبن حلال.

**الشاب:** كنت على يقين أنها ستوافق.

**العجوز:** كانت مترددة في البدء.

**الشاب:** لمحت في عينيها علامات الموافقة.

**العجوز:** (مستغربة).. في عينيها.

**الشاب:** أعني حين قاومت الرغبة ومضت خائفة.

**العجوز:** صرفت الليل معها بتوسل وتودد ، قبل أن ترضخ لتوسلاتي.

**الشاب:** حسناً.. أين هي.

**العجوز:** هناك.. في البيت.

**الشاب:** عليها أن تأتي.

**العجوز:** ولكن..

**الشاب:** (يقاطعها).. بلا لكن.. كل شيء مهيأ للعمل.

**العجوز:** ألا توجد لديك مركبة لنقلها.

**الشاب:** مركبة.

**العجوز:** ألم تقل أنك تتحمل كافة النفقات.

**الشاب:** (مستغرباً) النفقات.

**العجوز:** لابد من وسيلة لنقلها إلى مكان العمل ... .. .

**الشاب:** (يقاطعها).. ولكن الطرق مقطوعة و.. محجوزة، كانت تجري مثل الغزال.

**العجوز:** (مستغربة) كانت.

**الشاب:** ربما ما زالت مترددة أو.. خائفة.

**العجوز:** أزحت خوفها وترددها ، لكنها غير قادرة على المشي.

**الشاب:** كيف.

**العجوز:** ألم تعاينها في الليل.

**الشاب:** لقنتها ما أردت.

**العجوز:** ولكنها شكت عن عدم قدرتها على المشي.

**الشاب:** (مستغرباً) المشي.

**العجوز:** ألم تتذمر من وهنها.

**الشاب:** لا.. لا.. لا أتذكر أنها شكت عن ذلك.

**العجوز:** بل شكت وبكت.

**الشاب:** (مستفهماً) و.. بكت.

**العجوز:** ألم تقل أنك ستنقلها من حالتها السيئة إلى حالة حسنة.

**الشاب:** (متذكراً).. آه.. نعم قلت أنني سأنقلها من حالتها المزرية إلى حالة السرور.

**العجوز:** أنها تتألم.

**الشاب:** وما العمل.

**العجوز:** هات لنا مركبة.

**الشاب:** ومن أين لنا مركبة، الشوارع مقفلة، الوقود مفقود.

**العجوز:** أمن الممكن أن تستعين بعربة.

**الشاب:** عربة.

**العجوز:** ولم لا.. عربة يدوية ما دامت لا تعمل بالوقود.

**الشاب:** ولكن ما دور العربة في الموضوع.

**العجوز:** وكيف ننقلها.

**الشاب:** لابد أن تأتي، العمل سيبدأ بعد قليل.

**العجوز:** أراك تتمرد على العهد.

**الشاب:** (يصيح).. أنا أتمرد على العهد.

**العجوز:** ولم تصرخ بوجهي.

**الشاب:** عفواً أيتها المرأة الرائعة، أنت كبيرة في عمل سيغدو كبيراً.

**العجوز:** ولكنك نكثت بما تعاهدنا عليه.

**الشاب:** أنا أنكث بما قطعت أشواطاً مهمة لتحقيقه، لا.. أنا على العهد يا سيدتي.

**العجوز:** ولكنها تتألم، ربما أرجع وأجدها فاقدة روحها.

**الشاب:** كان يجب أن تأتي معك، كان يجب أن ترافقك.

**العجوز:** لكنها ستموت يا دكتور.

**الشاب:** (مندهشاً).. دكتور، وما أدراك أنني أقدم عملي هذا أطروحة للدكتوراه.

**العجوز:** عملك يا دكتور، عمل كبير، و.. إنساني.

**الشاب:** أنا وضعت الإنسانية كلها أمامي حين برق ذهني بالفكرة واقتنصت خطوط اللعبة وعكفت على نسج مسالكها الوعرة رغم العراقيل المتكاثرة.

**العجوز:** حسناً.. هل من الممكن إجراء العمل هنا.. هناك في البيت.

**الشاب:** في البيت، ولكن..

**العجوز:** (تقاطعه).. لدينا غرفة مرتبة تصلح للعملية.

**الشاب:** غرفة مرتبة، نعم العملية الكبرى تجري داخل غرفة كبيرة ومرتبة، هذا ما.. كان يشغلني، وضعت هذا نعم..

غرفة يجب أن تليق بـ ـ هُمْ ـ .

**العجوز:** يمكننا أن نجري كل شيء داخل صالة الضيوف، أنها أكبر وأنسب للعملية.

**الشاب:** هذا ما انتهينا منه في الليل.

**العجوز:** ولكنك متردد.

**الشاب:** أنا.. متردد.

**العجوز:** الوقت أدركنا.

**الشاب:** الوقت لم يحن بعد.

**العجوز:** بل مضى وقت العملية.

**الشاب:** ليس قبل أن يأتوا ـ هُمْ ـ .

**العجوز:** ألم تتفق مع ـ هُمْ ـ .

**الشاب:** لقنت ـ هُمْ ـ عملهم.

**العجوز:** (بتذمر).. مسكينة ستموت من الوجع.

**الشاب:** ماذا.. من الوجع.

**العجوز:** وهل ما تعانيه سرور وانشراح يا دكتور.

**الشاب:** وهل جرى لها مكروه لا سامح الله.

**العجوز:** مكروه.. ماذا تسمي هذه المحنة.. فرح.

**الشاب:** لا .. لا.. العمل ربما يجلب النكد أحياناً.

**العجوز:** حالتها لا تسر يا دكتور.

**الشاب:** (مع نفسه).. دكتور.. تقولها بصدق وتوسل.

**العجوز:** أراك تكلم نفسك، لم ترددت عن عهدك.

**الشاب:** لكنني صرفت نصف النهار هنا (يشير إلى القمامة).. من

أجل تحقيق الرغبة.

**العجوز:** أجد في عينيك خوف وقلق وتمرد.

**الشاب:** لكن العملية ما زالت في طور التكوين.

**العجوز:** (مستغربة) في طور التكوين.

**الشاب:** الشخوص لم يكتملوا بعد.

**العجوز:** (بدهشة).. الشخوص.

**الشاب:** نعم ياسيدتي، شخوص المسرحية ما زالوا يتدارسون أوضاعهم.

**العجوز:** (مستغربة).. المسرحية.

**الشاب:** أهجس أنك بدأت تخرجين عن ـ النص ـ . .

**العجوز:** أي.. نص.

**الشاب:** لا.. لا.. أنك بدأت تتمردين كما تمرد الآخرون.

**العجوز:** أنا أتمرد على ماذا.

**الشاب:** بدأت تتجاهلين ما اتفقنا عليه في سواد الليل الحالك.

**العجوز:** لا.. لن أتمرد ، اتفقنا على إجراء العملية بكتمان، وأنت تتحمل نصف النفقات.

**الشاب:** (مستغرباً) بكتمان.

**العجوز:** ألم نتفق على ذلك أم أنك نسيت.

**الشاب:** ولكن العملية ستجرى على الهواء الطلق وأمام أعين الناس.

**العجوز:** (تضرب خدها بيدها).. ماذا هل أنت مجنون.

**الشاب:** مجنون.

**العجوز:** أتريد أن تفرج العالم على.. على.. على..

**الشاب:** ولم لا..

**العجوز:** يبدو أنك محتال حضرة الدكتور.

**الشاب:** الأعمال الكبيرة لا تحقق غاياتها ما لم يطلع عليها الناس.

**العجوز:** أتريد أن تفضحنا يا دكتور.

**الشاب:** ولم الفضيحة، أنت مجرد (قوّادة) فنيّة، وأبنتك (عاهرة) فنيّة.

**العجوز:** ويحك يا أبن الـ(.. .. .. .. .. .. ).

**الشاب:** ألم أقل أنك بدأت تتمردين كما تمردت أبنتك.

**العجوز:** ماذا وجدتنا، يا كلب، يا حقير تريد أن تبيع أخلاقك كما باع الكثير أخلاقه لا.. لا.. لا.. سأخبر عنك الشرطة، أنت محتال، أنت حرامي.

**الشاب:** ويحك لا ترفعي صوتك، أنت تمردت كلياً، الشرطة ستأتي فيما بعد.

**العجوز:** الشرطة، أين ـ هُمْ ـ أنت لا تستحق إلاّ السجن، لا.. لا.. تستحق أكثر من السجن.

**الشاب:** (يحاول تهدئتها) هوني عليك يا سيدتي، لا تخرجي من القضية، الوقت يضغط علينا.

**العجوز:** أنت حقير، تعري الناس، تظهر عيوبهم، أنت جبان، أنت لا تستحق الحياة.

**الشاب:** أرجوك، كفاك صياحاً، علينا أن نتفاهم بهدوء.

**العجوز:** أنا السبب، كان يجب أن استجدي وأجري العملية لابنتي الوحيدة، لا أن أنخدع بشاب سافل، يدع أنه دكتور مجاني.

**الشاب:** (يصرخ).. كفاااااااااك.، يا عملية يا بطيييييييييخ.

**العجوز:** (مندهشة) ماذا تقول.. يا عملية.. يا بطيخ.

**الشاب:** عن أي عملية تتحدثين، نحن لدينا عملية واحدة فقط.

**العجوز:** نعم عملية واحدة، اتفقنا عليه في الليل.

**الشاب:** (يلتقط نفسه).. نعم.. نعم.. كما تقولين، عملية واحدة يا سيدتي تفاهمنا عليها وانتهينا منها.

**العجوز:** لقد أعطيتنا رقماً، أمامنا عشرة عمليات مماثلة.

**الشاب:** رقماً.. عشرة عمليات.

**العجوز:** ألم تتحمل مسؤولية محنة أبنتي.

**الشاب:** نعم تحملت مسؤولية حياتها القادمة.

**العجوز:** ولم أنت تتمرد على عهدك.

**الشاب:** أنت التي تمردت.

**العجوز:** تتحدث عن الهواء الطلق والفضيحة.

**الشاب:** ياسيدتي، عليك أن تطرحي من بالك كل ما هو فائض، أنت أم (قوّادة) فقط.

**العجوز:** (تصرخ).. يا عالم هذا الكلب يتهمني باطلاً.

**الشاب:** (يدنو منها يضع كفه على فمها، العجوز تباغته بعضة).. آآآآآآآخ.

**العجوز:** يا حقير ماذا تجدني أمامك، أنت أبن ـ .. .. .. .. .. ـ .

**الشاب:** لا .. لن يحصل التفاهم معك أبداً.

**العجوز:** تفاهم.. تفاهمنا في الليل وتمردت على عهدك يا حقير.

**الشاب:** ماذا قلنا في الليل.

**العجوز:** قلت أنك ستجري لابنتي العملية الجراحية.

**الشاب:**(مستغرباً).. عملية جراحية.. لا..عملية سطو هذا ما اتفقنا عليه.

**العجوز:** (مستغربة) سطو.

**الشاب:** نعم.. سطو.. غير مسلح.

**العجوز:** ماذا أسمع يا عالم، هذا ـ المخبل راح يخبلني ـ .

**الشاب:** أنت التي ـ ستخبلينني ـ .

**العجوز:** يا دكتور أرحمنا، ليس لدينا معيل، قتلوا زوج ابنتي الوحيدة، هي الآن تموت.

**الشاب:** ألم أقل أنني سأنقذها فيما بعد، ستغدو سيدة محترمة في المجتمع.

**العجوز:** هيّا.. ليس لدينا وقتاً للانتظار.

**الشاب:** ياسيدتي.. كل شيء وفق الأصول، العملية ستبدأ بعملية احتيال.

**العجوز:** احتياااااااال.

**الشاب:** مجرد لعبة لإنقاذ نفوس بريئة.

**العجوز:** (تبدأ بالنحيب).. والله هي بريئة.

**الشاب:** الوقت لا يسمح لنا بتمديده، هيّا أطرحي من بالك الأفكار التمردية.

**العجوز:** ولكنها ستموت.

**أصوات :**

**صوت:** أحذروا النشّالين يا ناس.

**صوت:** حافظوا على ما في جيوبكم يا عالم.

**صوت:** عملات ورقية مزورة دخلت إلى السوق يا أخوان.

**صوت:** اليوم أفلق رأسه ورأس ـ اللي خلّفوه ـ بهذا المسدس.

**صوت:** أحذية جلدية بلاش.. نعالات إيرانية بلاش.

**الشاب:** على ما يبدو أنك أعدت الموضوع بتمعن، أراك اقتنعت.

**العجوز:** لكنها ستموت، إذا لم يشق بطنها فوراً ستموت.

**الشاب:** (مندهشاً).. بطنها.. بطن من يا سيدتي.

**العجوز:** بطن ابنتي، أنها في حالة الطلق.

**الشاب:** في حالة الطلق.

**العجوز:** ألم تعاينها في الليل، ألم نتفق على إجراء العملية لها اليوم.

**الشاب:** (مستغرباً).. يبدو أن هناك حصل خلطاً في ـ النصّين ـ .

**العجوز:** لم يادكتور تهرب من الحقيقة.

**الشاب:** ولكن نصّي القادم سيدور حول محور العمليات القيصرية.

**العجوز** ( تبكي بهدوء).. من يا عالم يسترنا.من يحمل همومنا.

**الشاب:** (يقترب منها).. سيدتي يبدو أنك دخلت على ـ النص ـ عن طريق الصدفة.

**العجوز:** أنت السبب، بحثت عنك في المستشفيات والعيادات، سألت عنك، أعطيت أوصافك لكل الأطباء، امرأة قالت لي أنه يقف عند مزبلة السوق، هناك ينتظر، تركت ابنتي تتألم وجئت راكضة إليك.

الشاب: مهلاً.. مهلاً يا سيدتي، ربما هناك خطأ غير مقصود.

العجوز: (تكفكف دمعها).. أنت.. أنت.. لا أحد غيرك.

الشاب: ولكنني لست طبيباً.

العجوز: ألم أقل لك أنت تتمرد على نفسك.

**الشاب:** هذا ليس تمرداً بالمعنى الفنّي، بل خروج غير مقصود على ـ النص ـ .

**العجوز:** (بتأفف).. ماذا أعمل يا عالم، من ينقذ ابنتي من محنتها.

**الشاب:** حسناً هل بوسعي أضافتك إلى ـ النص ـ .

**العجوز:** وابنتي.

**الشاب:** من الجائز أن نتركها خارج اللعبة، أنا أبحث عن.. عن.. عن..

**العجوز:** عن (قوّادة) أليس كذلك.

**الشاب:** (يطير فرحاً، يتراقص متقافزاً).. كنت على يقين أنك تلعبين على أعصابي.

**العجوز:** لكنك قلت لعبة أي أن العمل مجرد لعبة فنيّة.

**الشاب:** اكتملت الفكرة، أنت المنقذة للعمل الكبير.

**العجوز:** ولكن هل نحصل على شيء مقابل العمل، مال مثلاً.

**الشاب:** مال وشهرة وعمل متواصل.

**العجوز:** هل ممكن أن نجري العملية لها قبل أن تفقد روحها.

**الشاب:** لنترك العملية فيما بعد.

**العجوز:** لكنها ستموت.

**الشاب:** أنا على موعد مع آخرين، علي أن ألتقي بـ ـ هُمْ ـ وترتيب أدوارهم.

[يرتج السوق لدوي كبير، تتوقف الحركة، صمت يطبق على كل شيء]

**العجوز:** (مرتبكة).. آه.. يبدو أنه قرب مسكننا، ماذا حصل، ستموت من الرعب، آه.. آه.. نفد صبري.. يجب أن أذهب، ستموت، ستموت يا ناس، لا.. من يحمل غيرة، لا من يخفف معاناة المظلومين، ستموت.. ستموت.. ستموووووووووت.

[ تنسحب العجوز راكضة بين الجموع، الشاب يرفع يده عبثاً]

**الشاب:** (يصرخ وراءها).. أرجووووووك.. لا.. لا.. ليس هذا وقت تمرد، حتماً ستأتين، دودة الفكرة سكنتك، (تتوارى العجوز).. ما الذي يجري، هل العالم كله أحترق، لم تتطاير الأفكار وتتقلب موازين العقول ما بين ومضة وومضة، كان يجب أن أنتبه لهذه التحولات المزاجية لدى الناس، لكن.. لا.. عملي كبير، يجب أن ألاحق الشر حتى منبته، أن أقاوم كل السدود العارضة، لابد أن الأيدي تنتفض، لا يستقر إلاّ الذهب الخالص على معدنه النبيل، كل ـ هُمْ ـ أتوا، لكن.. لا.. لا.. على ما يبدو أن هناك آخرون سيعلنون على جاهزيتهم، علي أن أحترس، رائحة أحد ـ هُمْ ـ يزكم أنفي، أين هو، حشود بشرية تتلاطم، صراخ يعلوا، رائحة حريفة تزكم الأنوف، لم الفضاء بدأ يتحول إلى ـ سخام ـ .

**أصوات:**

**صوت:** فجروا أنابيب الوقود، كارثة على رؤوسنا ياعالم.

**صوت:** كلاب لم يحرقون أموالنا.

**صوت:** يمعودين طائرات حربية ألقت قنابل على المصفى.

**صوت:** آخر ماعون لبلبي يا جوعان.

صوت: آخ.. لعنة الله عليك يا ـ كديش ـ هل أنت أعمى.

صوت: أخوان حرق نفطنا أفضل من سرقته منّا.

صوت: جابر هاي وين صرت، طركاعة طاحت على رأس اللي خلفوك.

الشاب: آه.. رائحة مميتة، كيف نواصل حياتنا، عالم ملوّث، فوضى، كل شيء ينفلت من أصله، آه.. يبدو أن احد ـ هُمْ ـ أعلن عن تواجده، نعم، لم يخطأ أنفي، من رائحته عرفته، يااااه.. لكم أنا أحترق لقدح منه..

[يظهر صبي يحمل ترموس شاي وأقداح على صينية]

الشاب: هي.. تعال.

صبي الشاي: حاضر أستاذ.

الشاب: (مع نفسه) يا له من ذكي، لم ينسى دوره.

صبي الشاي: (يقترب، يصب في قدح الشاي، يقدمه للشاب).. أبو الهيل.

الشاب: حسناً لم تتأخر، كنت قلقاً عليك.

صبي الشاي: أنا دقيق في مواعيدي أستاذ.

الشاب: أرجو أن لا تنسى دورك.

صبي الشاي: دوري، حفظته كما يحفظ الطفل مكان ثدي أمّه.

الشاب: أيّاك أن تفتعل أزمة أو تحاول المماحكة والتردد.

صبي الشاي: لا أحتاج إلى وصية، أعرف دربي وأعرف زبائني.

الشاب: كما اتفقنا.

صبي الشاي: (بتعجب).. أعرف أنك دائماً مفلساً.

**الشاب:** تبدأ وفق الخطة، دائماً ضع نظرك علي، كي أصحح لك سيرك.

**صبي الشاي:** كلما أمر، ألقي نظرة، لا.. لن أنساك أستاذ.

**الشاب:** حين يأتون تتقدم من ـ هُمْ ـ وتصب لهم الشاي، قل لي هل جلبت الحبوب.

**صبي الشاي:** آه.. ذكرتني، نسيتها في المقهى أستاذ.

**الشاب:** نسيتها، أيعقل ذلك، وكيف نسكر ـ هُمْ ـ ونسرق المستمسكات.

**صبي الشاي:** أستاذ أنا أخاف.

**الشاب:** بدأت تتردد.

**صبي الشاي:** أستاذ أنا لا أسرق.

**الشاب:** ومن قال أنك تسرق.

**صبي الشاي:** أستاذ أشرب ـ جايك ـ برد.

**الشاب:** (مستدركاً).. آه.. نسيت، حسناً سأشربه، أحب الشاي البارد.

**صبي الشاي:** أستاذ دينك صار كثيراً.

**الشاب:** حسناً، أنت لا تنسى أيما شاردة من ـ النص ـ .

**صبي الشاي:** أبي قال لا تعطيه الشاي إذا لم يسدد الدين.

**الشاب:** (بدهشة).. أبي.. ماذا أسمع، وما دخل.. أبي.. في العملية.

**صبي الشاي:** حذرني التعامل معك.

**الشاب:** ولكنك وافقت على ذلك.

**صبي الشاي:** قلت أنه أستاذ يستحق وكلّه ثقة.

**الشاب:** أسمع نحن اتفقنا ، وأنت قطعت شوطاً لا بأس به في حفظ عملك.

**صبي الشاي:** ولكنك مطلوب.

**الشاب:** كلنا مطلوبين.

**صبي الشاي:** أبي سيخبر الشرطة عنك.

**الشاب:** (يختض).. الشرطة ، وما دخل أبيك بالشرطة.

**صبي الشاي:** يقول أبي أنك لعبت بعقل أبنه ، أقصد عقلي أنا.

**الشاب:** أنت من ـ هُمْ ـ ، لا تنسى دورك.

**صبي الشاي:** أعطني القدح، علي أن أذهب إلى زبائننا.

**الشاب:** تذهب، لكن ـ هُمْ ـ سيأتون.

**صبي الشاي:** لا أعرف ـ هُمْ ـ .

**الشاب:** (يصرخ).. لا تعرف ـ هُمْ ـ .

**صبي الشاي:** لم تصرخ علي.

**الشاب:** بدأت تتمرد يا ولد.

**صبي الشاي:** أبي ينتظرني لدينا زبائن ينتظرون الشاي.

**الشاب:** هي.. أسمع في الليل كنت هادئاً ، وافقت على كل خيوط اللعبة.

**صبي الشاي:** (مستغرباً).. في الليل.. أنا.. لعبة.

**الشاب:** ألم تركض على براري ـ النص ـ بمحض أرادتك.

**صبي الشاي:** أنا لا أخرج في الليل أستاذ.

**الشاب:** ويحك بدأت تنكر ما قمت به.

**صبي الشاي:** أستاذ هل رأيتني في الحلم.

**الشاب:** (مستغرباً).. حلم.. نعم كان حلماً وتحقق.

**صبي الشاي:** لكنني لم أرك في الحلم، جئت هنا ووجدت القطط والكلاب تتقاتل على حقيبة جلدية (يتوقف لحظة، يبدأ بالكلام).. تشبه هذه الحقيبة أستاذ، توهمت القطط والكلاب أنها مليئة باللحم.

**الشاب:** وهل مزقوا الحقيبة.

**صبي الشاي:** كل قطة وكل كلب أخذ قطعة وراح يمضغه سعيداً بحصته.

**الشاب:** أنا ألقنك هذا الكلام.

**صبي الشاي:** أنا لقنت نفسي في الحلم.

**الشاب:** القطط والكلاب، كنت أفكر بهذا، لكنني استبدلت القطط بالعصابة والكلاب بالمنظمات الوهمية القادمة لتمزيق لحوم الفقراء.

**صبي الشاي:** أستاذ أبي فسر حلمي مثلما تقول.

**الشاب:** يبدو أنك سرقت ذهني يا ولد.

**صبي الشاي:** أنا لا أسرق أستاذ.

**الشاب:** حسناً يجب أن تتهيأ، حين أشير لك، عليك أن تتقدم من - هُمْ - وتصب لهم الشاي وتضع.. تضع.. آه.. أنك قلت نسيت الحبوب.

**صبي الشاي:** تذكرت، أستاذ الحبوب خلصت.

**الشاب:** خلصت.

**صبي الشاي:** بعناها كلها.

**الشاب:** (يصرخ).. كيف تبيعون الوديعة.

**صبي الشاي:** وديييييييييعة.

**الشاب:** في الليل أعطيتك فكرة كيف تدس الحبوب لـ - هُمْ - وكيف تسكرهم.

**صبي الشاي:** (مستغرباً).. أستاذ أبي هو الذي أعطاني الحبوب المسكرة.

**الشاب:** (مغمغماً).. أبي.. أبي.. وما دخل.. أبي.. في العملية.

**صبي الشاي:** أستاذ هناك صيدلاني جارنا يجلب لأبي الحبوب كي يبيعه بالـ - نص - .

**الشاب:** نعم.. نعم.. في الـ - نص - في الـ - نص - .

**صبي الشاي:** وأنا بدوري أبيع الحبوب للشباب ويشربون الشاي معها.

**الشاب:** أنت ستمزق أعصابي، لم تبيع الحبوب، أنها معدة للعملية.

**صبي الشاي:** أستاذ هؤلاء زبائن لا يعيشون من غير سكر.

**الشاب:** ولكن العملية ستفشل من غير حبوب.

**صبي الشاي:** أذا تريد حبوب سأجلب لك - آرتين - .

**الشاب:** (مسروراً).. عرفت أنك تلوثت مثل - هُمْ - ، تعلمت التمرد والمماطلة والمزاح قبل العملية، - آرتين - حسناً أنت ولد ذكي، لم تنسى أسم الحبوب.

**صبي الشاي:** الصيدلاني بدأ يجلب حبوب أقوى تأثيراً.

**الشاب:** دعنا.. الوقت يستدركنا، هيّا أستعد لدورك.

**صبي الشاي:** يجب أن أذهب.

**الشاب:** تذهب إلى أين.

**صبي الشاي:** إلى الزبائن.

**الشاب:** لكن ـ هُمْ ـ سيأتون.

**صبي الشاي:** مستحيل أستاذ كيف يتركون اللعبة.

**الشاب:** هنا ستتم العملية.

**صبي الشاي:** أستاذ أنا أعرف ـ هُمْ ـ ، الآن ـ هُمْ ـ يلعبون القمار في بيت مهجور هناك(يشير بأصبعه) .. هناك أذهب إليهم لأعطي ـ هُمْ ـ الحبوب والشاي كل ثلاث ساعات.

**الشاب:** (يصرخ).. ماذا أسمع يا عالم، هذا خروج على الطاعة.

**صبي الشاي:** أستاذ هم قذرون والكلام سر بيننا.

**الشاب:** قذرون طبعاً ومن قال غير هذا.

**صبي الشاي:** يلعبون.. يلعبون.. من.. من..

**الشاب:** ماذا تريد أن تضيف إلى ـ النص ـ .

**صبي الشاي:** أستاذ أنّ ـ هُمْ ـ بلا شرف.

**الشاب:** يا ولد هذه قضايا جوهرية، لا يجب البت بها علناً، الجمهور هو الذي يعرف من غير تلميحات، أشياء تعلنها التصرفات والحوارات والملابس، لا دخل لك بذلك.

**صبي الشاي:** أريد فقط أن أقول لك ـ هُمْ ـ يلعبون بلا.. بلا..

**الشاب:** (يصرخ).. قل كلمتك ولا تطيل.

**صبي الشاي:** أستاذ ـ هُمْ ـ لا يستحون.

**الشاب:** طبعاً، لو كانوا يستحون لما أغرقوا حياتهم بالنصب والاحتيال والفساد.

**صبي الشاي:** أستاذ لم لا تأتي معي.

**الشاب:** (بدهشة).. أأتي معك.

**صبي الشاي:** تعال وأنظر إليهم.

**الشاب:** لكني أعرف ـ هُمْ ـ .

**صبي الشاي:** تعرف ـ هُمْ ـ .

**الشاب:** أنا صنعت ـ هُمْ ـ .

**صبي الشاي:** هذا يعني.. يعني.. أنت أيضاً مثل ـ هُمْ ـ .

**الشاب:** أنا ابتكرت ـ هُمْ ـ .

**صبي الشاي:** أستاذ هل أنت لا.. لا.. تسـ.. لا.. لا.. تسـ.. تسـ..

**الشاب:** (يصرخ).. ماذا تريد أن تضيف.

**صبي الشاي:** (بتردد).. هل.. هل..أنت لا..لا..لا تستـ.. تستحي.. مثل ـ هُمْ ـ

**الشاب:** (يصرخ).. بدأت تخرج من حجمك يا ولد.

**صبي الشاي:** أنت تقول صنعت ـ هُمْ ـ .

**الشاب:** نعم خلقتهم.

**صبي الشاي:** استغفر الله.

**الشاب:** (يستدرك).. آه.. لا.. لا.. أعني أنا ابتكرت ـ هُمْ ـ ، كانوا شراذم، لا قيمة لهم.

**صبي الشاي:** أستاذ لماذا يلعبون من غير.. من غير.. غير.. غغغغيييييي..

**الشاب:** ما الذي دهاك، بدأت تعتعت مثل مركبة حقنوها بالنفط بدلاً عن البنزين.

**صبي الشاي:** أستاذ ـ هُمْ ـ يلعبون من غير ـ هدوم ـ .

**الشاب:** هدوم.. هدوم.. هدمك الله، ماذا.. أتريد أن تقلب الدنيا على رؤوسنا.

**صبي الشاي:** كلما أذهب لسقي ـ هُمْ ـ بالشاي والحبوب.. أرا.. أرا.. أرا.. رارار..

**الشاب:** هي أسمع كنت في الليل سلس اللسان، لم.. أرجو أن لا تكون بلعت حباً يا ولد.

**صبي الشاي:** لا.. لا.. أريد أن أقول أن ـ هُمْ ـ يلعبون عرايا.

**الشاب:** ماذا.. يبدو أنك سقيت ـ هُمْ ـ فوق طاقاتهم.

**صبي الشاي:** وهناك مع ـ هُمْ ـ فتاة.

**الشاب:** ماذا هل وافقت، اللعبة لم تبدأ بعد، ربما.. ربما فعلوها وخرجوا عن ـ النص ـ .

**صبي الشاي:** أسمها خالدة.. خلود.. مرة ينادونها خالدة، ومرة خلود.

**الشاب:** (يصفع جبينه)ياويلي، متى وافقت ومتى وكيف رأت ـ هُمْ ـ

**صبي الشاي:** كلما أذهب إليهم، تمسكني الفتاة وتقبلني.

**الشاب:** يا للمصيبة، سيضيعوننا، سيضيع جهدي، كيف حصل هذا.

**صبي الشاي:** أستاذ هي جميلة.

**الشاب:** (بلهفة).. أعرف.. أعرف.. هي جميلة.. أنا خلقتها.. أستغفر الله، أنا ابتكرتها كي ينجح العمل، لكن كيف يحصل هذا خارج هيمنة.. هيمنة.. آه.. خارج هيمنتي.

**صبي الشاي:** ومعها عجوز على ما يبدو أمها.

**الشاب:** يا للهول.. أمها، العجوز، حتماً اتفقتا على العمل معاً،

ولكن.. كيف، من أجرى لها العملية، وكيف نهضت، لا.. لا.. ربما كانت تكذب علي، كل شيء وارد، الشخوص باتوا كائنات تمتلك الحرية والمقدرة على تمشية الكثير مما هو خادم ونافع لكل ـ نص ـ ، هييي أسمع هل بوسعك أن تبلغ ـ هُمْ ـ بضرورة المجيء إلى هنا.

**صبي الشاي:** ولكن ـ هُمْ ـ عرايا ربما ليس هناك ما يلبسونه.

**الشاب:** كيف، أنا.. أعوذ بالله من كلمة أنا.. لكن للضرورة أحكام، أنا.. أنا جهزت ـ هُمْ ـ بكل مستلزمات العمل.

**صبي الشاي:** أستاذ هل أنت أعطيت ـ هُمْ ـ أوراق لعب القمار وجلبت لهم الفتاة والعجوز.

**الشاب:** (مستغرباً) أوراق لعب القمار، ربما أحد ـ هُمْ ـ قد خبأه في جيبه، أما الفتاة والعجوز أمها، هن من متطلبات العمل.

**صبي الشاي:** أستاذ.. أليس هذا العمل مخل بالشرف والسمعة الطيبة.

**الشاب:** ياولد.. بدأت تدور في فلك الضياع.

**صبي الشاي:** أستاذ أنت تصنع أجيال فاسدة.

**الشاب:** (يصرخ).. فاسدة.

**صبي الشاي:** لم تعطيهم أرواق القمار وتجلب لـ ـ هُمْ ـ النساء ليفسدوا.

**الشاب:** أنت ولد ذكي، الطفل الذي يسأل كثيراً لديه مخ كبير، حسناً كان يجب أن أبدأ من هذه الطريق للوصول إلى الهدف.

**صبي الشاي:** وهل لديك هدف من وراء الفساد.

**الشاب:** أنت تهذي يا ولد ، أنها لعبة.. لعبة للوصول إلى غاية إنسانية نبيلة.

**صبي الشاي:** (بتردد).. عفواً أستاذ هل.. هل.. أنت.. أنت.. أنت.. سكسكسكسكراراران.

**الشاب:** (يصرخ).. سكرارارارااان.

**صبي الشاي:** بدأت تخلط الأمور كالسكران.

**الشاب:** هي أسمع، أنت دورك واضح، حفظته في الليل بسرعة البرق.

**صبي الشاي:** أنا.. أعوذ بالله من كلمة أنا.. لا أخرج في الليل أنا.

**الشاب:** ولكن خرجت.

**صبي الشاي:** لم أخرج.

**الشاب:** (يصرخ).. قلت لك خرجت.. خرجت.

**صبي الشاي:** (يصرخ).. أنا لم أخرج.

**الشاب:** آه.. حسناً ربما أنا الذي أخرجك من فراشك، وربما كنت مبلل الثياب، أيّاك أن تتكر.

**صبي الشاي:** (بدهشة).. ماذا.. لا.. لا.. أنا لا أبول في الفراش.

**الشاب:** كنت مبلل الثياب لحظة ألقيت القبض عليك.

**صبي الشاي:** (يصرخ).. أنت واهم أستاذ، أنت سكران، أنت محتاااااااااااااااااال.

**الشاب:** هي كفانا لعباً، أهدأ.. لا وقت لدينا للمزاح، دورك لا تنساه مع ـ هُمْ ـ .

**صبي الشاي:** أستاذ لم لا تأتي معي لكي ترى ـ هُمْ ـ عرايا.

**الشاب:** لا.. لا.. لا يجوز أن أترك أرض اللعبة.. اعني أرض العمل.

**صبي الشاي:** (بوهن)أنا أخاف من ـ هُمْ ـ أستاذ.

**الشاب:** كيف.. في الليل كنت أسداً مغواراً، حققت الحلم بسرعة البرق.

**صبي الشاي:** عدنا إلى الليل، قل لي أستاذ هل حلمت بي.

**الشاب:** حلمت بك، ياللمصيبة، سأجن.. أنا.. أنا.. صنعتك ولقنتك الدور.

**صبي الشاي:** والله راح (أتخبل) من كلامك.

**الشاب:** حسناً.. لا.. لا (تتخبل)، أبق حيث أنت، كفانا خروجاً وضياعاً وثرثرة.

**صبي الشاي:** أستاذ تعال معي.

**الشاب:** ولم تريدني معك، دورك واضح وبسيط تعطي ـ هُمْ ـ الشاي والحبوب، يسكرون وتتم السرقة و ـ هُمْ ـ غاطسون في اللهو والـ.. والـ.. حسناً تهز رأسك، أنت تعرف بقية الدور.

**صبي الشاي:** كلما أسقي ـ هُمْ ـ الشاي والحبوب، يداعبني أحد ـ هُمْ ـ ويحاول.. أن.. أن.

**الشاب:** طبعاً.. لا تخشى، لا يعمل معك شيئاً، عليك أن تساوم جنون ـ هُمْ ـ كي يخدروا.

**صبي الشاي:** لكن أحد ـ هُمْ ـ يريد مني.. يريد.. مني.. يريد.

**الشاب:** لا طفه، دعه يفعل ما يريد قبل أن يسكر، أنها عملية تمثيلية.

**صبي الشاي:** لكنه مسكني، ورفعني وأراد أن يأخذني إلى الغرفة الأخرى، صرخت ووو قذفت بالشاي على وجهه وهربت.

**الشاب:** لا يجوز هذا يا ولد، قلت:لا طفهم كي يشربوا، لابد من تسكير ـ هُمْ ـ كي نحقق حلم المظلومين.

**صبي الشاي:** أخاف أن يمسكني ويعمل معي ما يريد، أستاذ لم اخترت هؤلاء الشلّة التي لا تستحي ولا تخاف من الله.

**الشاب:** هذه أمور فنيّة، العصابات القذرة هي التي تقوم بكل الأعمال المشينة.

**صبي الشاي:** أستاذ لا أريد أن أذهب إليهم.

**الشاب:** لا.. لا.. لا تتردد عن أداء دورك النبيل لإرجاع الحقوق المغتصبة يا ولد.

**صبي الشاي:** أستاذ أحد ـ هُمْ ـ (سرسري).. أكثر من اللازم.

**الشاب:** دورك قليل لكنه كبير، دورك محور القضية، لولاك لا يتم العمل.

**صبي الشاي:** أرجوك أستاذ، أنا لا أريد أن أذهب، لكن أبي سيعاقبني.

**الشاب:** أبي.. وما دور أبي.. من هو أبي يا ولد.

**صبي الشاي:** أبي.. أبي.. أليس لك أب أستاذ.

**الشاب:** أب.. آه.. أنت تقصد والد، نعم كان لدي والد، مات في الحرب، قتل.. نعم قتل.

**صبي الشاي:** أنا أيضاً قتل أبي في الحرب.

**الشاب:** ولكن قلت أن أبي سيعاقبني.

**صبي الشاي:** هو أبي هو ليس أبي.

**الشاب:** حزورة.

**صبي الشاي:** هو عمي.. هو أبي.

**الشاب:** يعني عمو.. بابا.

**صبي الشاي:** لا.. أستاذ عمو بابا ليس هو أبي.. ليس هو عمي.

**الشاب:** (بسخرية)عمو.. بابا.. عمو بابا مات يا ولد، لم يقتل في الحرب.

**صبي الشاي:** أستاذ هو عمي.. تزوج أمي صار أبي.

**الشاب:** آه.. أمك هي التي جلبت لك أباً جديداً، اقصد والد.

**صبي الشاي:** أستاذ هل عمك أيضاً أبوك.. ؟؟

**الشاب:** عمي أبي (يضحك).. لا.. لا.

**صبي الشاي:** يبدو أن خالك أبوك.

**الشاب:** أنت تهرف يا ولد.. الخال أخ الأم.

**صبي الشاي:** يبدو أن جدك أبوك.

**الشاب:** ملعون كفاك تغابياً.

**صبي الشاي:** ومن هو أبوك أستاذ.

**الشاب:** لا أب، أقصد لا والد لي.

**صبي الشاي:** وهل أنت ضال، جئت إلى الدنيا من غير أب.

**الشاب:** (يصرخ).. في الليل كنت ذكياً خارقاً، في النهار بدأت غبياً أخرقاً.

**صبي الشاي:** ومن يربيك أستاذ.

**الشاب:** (يصرخ).. أغلق هذا الموضوع، كفاك ثرثرة.

**صبي الشاي:** ولكن أستاذ أرجوك تعال معي.

**الشاب:** كيف، ومن يهيأ تفاصيل الأحداث.

**صبي الشاي:** أستاذ سأعطيك الشاي (بلاش)، فقط تعال واحرسني من - هُمْ - .

**الشاب:** (مندهشاً) أحرسك.

**صبي الشاي:** أستاذ أنه سيفعل بي المنكر.

**الشاب:** لا تخاف يا ولد، أنت في حماية تامة، مجرد ملاطفات ومداعبات فنيّة.

**صبي الشاي:** وإذا تجاوز عن حدوده.

**الشاب:** لا مجال لتجاوز الحدود، المستمسكات ستصل إلي وتكون الشرطة حاضرة.

**صبي الشاي:** الشرطة، أرجوك أستاذ أنا لا دخل لي في هذا الموضوع.

**الشاب:** يا ولد لا تتغابى، كل شيء اتفقنا عليه.

**صبي الشاي:** لا.. لا.. أرجوك لا تبلغ الشرطة، سيرمونني في السجن مع - هُمْ - .

**الشاب:** أي سجن، أنت ستغدو شهيراً يا ولد.

**صبي الشاي:** (يهم بالانصراف.. يبدأ بالهرب).. لا.. لا.. سأذهب إليهم، سأبلغ - هُمْ - سأقول لـ - هُمْ - أنك بلغت الشرطة..

**الشاب:** (يصرخ وراءه).. أين.. أين تريد ياولد، تعال، لا تهرب، تعال ولا تخشى.. قف.. تعال أفهمك القضية، أرجوك.. تعال.. تعاااااااااااا..

**[يختفي الولد بين الحشود المتدافعة]**

**أصوات:**

**صوت:** قنابل يدوية هجومية ودفاعية لصيد السمك.

**صوت:** قاذفة آر.. بي.. جي.. أحسن ذكرى في صالة الاستقبال.

**صوت:** ناظور ليلي.. يا صائد الأرانب والدعالج تعال.

**صوت:** عتاد طارق جملة يا عالم.

**صوت:** طاق.. طاق.. طاق.

**صوت:** يا معودين فلقتم رؤوسنا.. جربوها في البيت.

[تبدأ مآذن الجوامع برفع آذان صلاة الظهر]

**الشاب:** هذا أيضاً تلوث عقله، ما العمل، أينبغي المكوث هنا، كل ـ هُمْ ـ مروا، حفظوا أدوارهم، لكنهم تملصوا، لابد الوقت لف ـ هُمْ ـ بعباءته، ما العمل، كيف السبيل لإقناع ـ هُمْ ـ لابد أن أتحرك، الوقت سريعاً يمضي، المظلومون ينتظرون الفارس الذي سيأتي، لابد من التحرك سريعاً، لا.. لا.. لا يجب الوقوف مكتوف اليدين، ولكن، ترى من ـ هُمْ ـ تلك الفئة العارية، لم ألقوا أسمالهم، حقاً لا يستحون على رأي صبي.. صبي الشاي، آه.. كيف أقنعت العجوز أبنتها، ولم لم يبلغاني بالموافقة، هذا غير جائز، خروج سافر عن أصول الفن، لا.. لا.. لن أرضى بهذا التمرد، يجب أن يأتوا جميعاً، يجب أن أحافظ على روح ـ النص ـ هذا ليس زمان الترهل، آه.. ماذا أرى، لا.. يبدو أنني توهمت، نعم.. نعم.. كنت على يقين أن العملية قدماً تمضي، من معرقلات، من غير قلق ولهفة وحرقة أعصاب، آه.. هذا أول ـ هُمْ ـ أعلن عن عودته.. ليقترب..

[يتقدم الصبي بتثاقل منه، ينوء بحمل كيس كبير]

**الشاب:** (يضحك).. آه.. يا لك من بطل، كنت على يقين أنك ستعود.

**الصبي:** (يناوله الكيس).. أستاذ جلبتها.

**الشاب:** (يتناول الكيس مستغرباً).. ما الذي جلبت.

**الصبي:** الذي طلبته.

**الشاب:** ماذا طلبت.

**الصبي:** المستمسكات.

**الشاب:** أي مستمسكات.

**الصبي:** (يلهث، يتلفت حواليه).. أفتحها، أفتحها أستاذ.

**الشاب:** (يبدأ بفتح فم الكيس).. ماذا.. كيف حصل ذلك.

**الصبي:** غافلت ـ هُمْ ـ وسرقته.

**الشاب:** كيف غافلت ـ هُمْ ـ هل نفذتم العملية من غيري.

**الصبي:** أنا وحدي من نفذ العملية أستاذ.

**الشاب:** ولكن هذا خروج أو انقلاب خطير على ـ النص ـ .

**الصبي:** أستاذ أعطني النقود.

**الشاب:** (بحيرة).. نقود.

**الصبي:** ألم تقل أنك ستعطيني أجور مقابل العملية.

**الشاب:** ولكن ليس قبل أن يتم ذلك أمام الحضور.

**الصبي:** أستاذ أرجوك خذها وسلمها إلى الشرطة كي نحصل على المكافأة.

**الشاب:** عالم بالمقلوب، ـ نص ـ ما زال في طور التلقين، ينقلب

ويتحقق الحلم من غير تدريب أو إجراء
عملية تمثيل.

**الصبي:** أستاذ أرجوك أسرع.

**الشاب:** (يصرخ).. قل لي كيف سرقت هذه المستمسكات، هل - هُمْ - هناك.

**الصبي:** نعم - هُمْ - هناك، ربما سيبحثون عنّي ويمسكوننا، أرجوك خذها إلى الشرطة.

**الشاب:** حسناً.. تبدو قلقاً، أهدأ.. ما دامت العملية تمت بخير، يجب إحراق - النص - .

**الصبي:** حسناً الإكرامية بالـ - نص - أستاذ لا تتراجع عن كلامك سأفضحك.

**الشاب:** (حالماً يدس الكيس داخل حقيبته).. حقاً حقوق الناس لا تذهب سداً، ما ضاع حق وراءه مخرج جاد يجهر بقول الحق، عفواً وراءه - نص - فاعل وموحي ومعبر، كل - نص - لو تم التعامل معه بما ينسجم مع أمزجة الناس وطبيعة تكوينهم ومعيشتهم يمكنه أن يحقق لهم كل أهدافهم المنتظرة، يا لعبقريتي، ستنالون حقوقكم يا مظلومين، لا تهنوا ولا تحزنوا، انتم الأحرار وأن تعذبتم كثيراً وانتظرتم طويلاً، ويتواصل تعذيبكم.

**[ينتبه الشاب لاختفاء الصبي]**

**أصوات:**

**صوت:** أخوان أحذروا ـ هُمْ ـ جاءوا.

**صوت:** ولك ـ حردان ـ أسرع، خذ المسدسات إلى الدكان.

**صوت:** يا عالم خافوا الله، الجوامع تناديكم، وأنتم ساهون عن الصلاة، دعونا نمر.

**صوت:** يابووووووووو.. يا أهل الغيرة.. سرقونيييييييييي.

**الشاب:** (مستفزاً) أين ذهب، كيف سرق ما كان حلماً عصيب التحقيق، الشخوص أين ـ هُمْ ـ ، لا.. لا.. يبدو أنني أعيش لجة حلم، ربما هو التعب الذي نالني جرّاء العمل المرهق والتفكير، ولكن.. (يتحسس المستمسكات).. نعم أنا لست في حلم، أنا في الواقع، هذه هي مستمسكات المظلومين، لكن كيف حصل ما كان حلماً على الورق، آه.. من هذا، لم يرمقنِ، ربما رأى ما رأى، لأحترس منه جيداً، ماذا يريد منّي.. أنه يقصدني، ربما هو سكران آخر من سكارى مرحلة الديمقراطية، يا لهم من كائنات تعبة، متواجدون أينما تكون، ولكن.. وجهه لا يوحي ببراءة أو بيأس، يبدو عليه حرامي، يالقسوة نظراته، مجرم محنك.. يا له من عنيد، في نظراته شرر متأججة، لأحترس منه، يا له من ماكر، أنه يدنو منّي بتلصص..

[شخص ملفع بروب قذر يدنو منه]

**الشخص:** أنت.

**الشاب:** نعم أنا.

**الشخص:** حسناً تعترف.

**الشاب:** (مستغرباً).. أنا اعترف.

**الشخص:** أتعرف جزاؤك.

**الشاب:** جزاءي عند الله.

**الشخص:** واثق من نفسك.

**الشاب:** كل الثقة.

**الشخص:** لم فعلت ذلك.

**الشاب:** هذا خروج عن الـ ـ نص ـ .

**الشخص:** نص .. كص.. (قزالقورد)..

**الشاب:** (مرتبكاً) ماذا تريد.

**الشخص:** ستعرف ماذا أريد ، الم تعترف.

**الشاب:** (بعجالة) قلت ما عندي.

**الشخص:** لم تبقِ شيئاً.

**الشاب:** كل ما لدي قلته.

**الشخص:** أتدري أنك هجمت بيوتنا.

**الشاب:** أنا فعلت وقلت ما كان يجب قوله.

**الشخص:** ما زلت تصر على أنك قلت ذلك.

**الشاب:** نعم قلت ما عندي.

**الشخص:** (يخرج مدية من تحت المعطف ويباغت الشاب في بطنه)..
ستخبر الشرطة ، حسناً يا كلب تتعاون
مع الأجانب، خذ.. خذ.. كلب حقير، نحن تعساء الحياة، نلعب القمار على مزاجنا ، نلعب هروباً من تعاستنا.. من جوعنا.. من تهميشنا.. من هذه الحياة البائسة.

**الشاب:** (يتلوى من الألم).. أي شرطة، يا حقير، من قال ذلك، نحن نمثل.

**الشخص:** (يسحب الحقيبة منه ويهرب).. صبي الشاي قال أنك ستبلغ عنّا الشرطة.

**الشاب:** (يسقط على الأرض).. آه.. ما الذي يحصل، يا عالم، أنا فنّان، أنا مخرج، آه.. يا للألم، لعنة الله عليك ياصبي الشاي، لم نقلت كلامي إليهم، آه.. آه..

[يقترب رجل وشرطيان والصبي مكبل اليدين]

**الصبي:** (وهو يبكي).. هذا هو.

**شرطي 1:** ألم أقل أننا سنمسك به.

**شرطي 2:** أين يذهبوا الكلاب، لابد من مخالب العدالة تقتنصهم كما تقتنص السحالي الحشرات.

**الرجل:** لكم أنتم رائعون يا شرطة اليوم.

**شرطي 1:** لا تنسى الهدية يا رجل.

**شرطي 2:** لن أرضى بأقل من تشريب لحم غنم.

**الرجل:** ولكن أين هي.

**الصبي:** أعطيتها له، دسها في حقيبة كانت متدلية من كتفه.

**الرجل:** (للشاب) هي أسمع، لا تتحايل علينا، لن تكون عليك أية مترتبات قانونية، قل لنا أين هي.

**الشاب:** (متألماً).. العون، أحشائي تتمزق، أين ـ هُمْ ـ أهل الرحمة.

**شرطي 1:** من أصابك يا ولد، أنك تموت.

**شرطي 2:** حقاً جرحه بليغ، من أصابه.

**الرجل:** علينا أن نسعفه أولاً قبل أن يموت وتضيع منا المستمسكات.

**شرطي 1:** (يبرك أمامه، يبدأ بمعاينة الجرح).. آتوني بقطعة قماش، يجب أن نوقف النزف.

**الشاب:** لا تدعوا ـ هُمْ ـ يهربون، آه.. عليهم اللعـ.. اللعـ.. اللعـ..

**الرجل:** لا تجتهد، الكلام يهيج الجرح.

**شرطي 1:** يا جماعة علي بقطعة قماش، هيئوا لي ـ عطّابة ـ كي أوقف النزف.

**الرجل:** (يخرج من جيبه منديلاً، يستعين بقداحة ويبدأ بحرق منديله).. لابد من شيء قد حصل، (إلى ولده)..

ألم تقل أنه وضعها في حقيبة، أين هي الحقيبة، أم أن هناك من طعنه وسرق الحقيبة.

**شرطي 2:** كلامك حق يا رجل ـ هُمْ ـ طعنوه وأخذوا حقيبته، ربما توهموا بوجود مال فيها.

**الشاب:** آه.. أكاد أن أموت، لعـ.. لعـ.. آه.. شاي.. صبي.. شاي.

**شرطي 1:** (يخمد النار ويبدأ بفك أزرار قميص الشاب ويضع الرماد على الجراح).. أنه يذكر صبي الشاي، يا ترى من هو هذا الـ.. صبي الشاي.

**الرجل:** لابد هناك من رأى ما حصل له.

**شرطي 2:** لكن من فيهم لديه الجرأة الكاملة لمعاونة العدالة في يومنا هذا.

**شرطي 1:** طبعاً.. طبعاً.. لا أحد بوسعه أن يخبرنا.

**الرجل:** (يلمح صبي الشاي عائداً).. آه.. هو.. هو.. ذلك هو.. صبي

الشاي.

**شرطي 2:** (يراه أيضاً، يشهر مسدسه نحوه).. قف وتعال هنا.

[يتقدم صبي الشاي بتردد وهلع]

**شرطي2:** تعال يا ولد لا تخف.

**صبي الشاي:** (خائفاً) ماذا تريدون مني، أنا.. لست أنا..

**شرطي 1:** أنت لست أنت، حسناً من هو أذاً.

**صبي الشاي:** (يتلعثم).. عمي.. أبي، هو عمي.. هو أبي.

**شرطي 2:** حزورة.

**الرجل:** يا ولد لا تخف من فعل هذا.

**صبي الشاي:** (مرتبكاً) أنا.. أنا.. لم أفعل هذا.

**شرطي 2:** (يمسك يده صبي الشاي).. يا ولد قل لنا الحقيقة، أنت بريء.

**صبي الشاي:** (يتشجع قليلاً) ألم يخبركم هو.

**شرطي 1:** هو أخبرنا بكل شيء، نريد منك بقية القصة.

**صبي الشاي:** هو قال ستأتي الشرطة.

**شرطي 1:** حسناً ها نحن جئنا.

**صبي الشاي:** (متلفتاً يميناً وشمالاً، بخوف) ولكن ـ هُمْ ـ هددوني، سيذبحونني.

**شرطي 2:** نحن جئنا لننقذك، أين ـ هُمْ ـ . .

**صبي الشاي:** يلعبون القمار هناك (يشير بأصبعه إلى جهة اليسار).

**الرجل:** يجب أن نتحرك قبل أن تضيع جهودنا.

**شرطي 1:** هو ذكرك، ما دخلك في القصة.

**صبي الشاي:** أراد مني أن أسقي ـ هُمْ ـ الشاي والحبوب كي تتم عملية السرقة.

**الرجل:** يا لهم من عصبة فاسدة، كلاب، الله ينتقم من ـ هُمْ ـ .

**الشاب:** (يفتح عينيه، يشير نحو صبي الشاي).. لا.. لا.. أمسك.. مس.. كوكوكو.

**الرجل:** (يصرخ بوجه صبي الشاي).. هل لديك معلومات عن القضية.

**صبي الشاي:** (متلعثماً) أأأأأأنا.. أأأنا..

**شرطي 1:** (يصفع صبي الشاي).. قل قبل أن أفلق رأسك بطلقة واحدة يا كلب.

**صبي الشاي:** (يشرع بالبكاء).. أنا.. أنا..

**شرطي 2:** يا ولد كن معنا ولا تخشى.

**صبي الشاي:** هو.. هو.. جاء وطعنه.

**شرطي 2:** (يصرخ) من هو.

**صبي الشاي:** لا.. لا.. لا أعرف أسمه، جاء وطعنه وأخذ الحقيبة.

**الرجل:** (يصيح) أين أخذ الحقيبة.

**صبي الشاي:** فتح الحقيبة، وجد فيها بطاقات تموينية، نثرها في الهواء على رأس جماعته، ثم.. جمعها وأشعل النار فيها.

**الرجل:** (صارخاً).. أحرقها.

**صبي الشاي:** تصور أن الحقيبة فيها نقود.

**شرطي 1:** (بتهدئة) هل تعرفهم.

**صبي الشاي:** أنا أعرفهم.. نعم أعرفهم.. ولكن بدون أسماء.

**شرطي 2:** وهل تعرف هذا الشاب.

**صبي الشاي:** لا.. لا.. لا أعرفه، فقط يأتي إلى المقهى ويشرب الشاي بالـ(دين).

**شرطي 1:** هو يعرفك.

**صبي الشاي:** هو أراد مني أن أعمل معه.

**شرطي2:** ماذا تعمل معه.

**شرطي 1:** وماذا يعمل هو.

**صبي الشاي:** أراد مني أن أشاركه في عملية سرقة المستمسكات.

**شرطي 2:** (يلقي نظرة على الشاب).. يبدو أنه محتال، حرامي آخر زمن.

**الشاب:** (بتأوه).. آه.. أمس.. كوكو.. هوهوهو.. آآآآآآآهههه.. شاشاشششش..

**شرطي 1:** (بسخرية).. بدأ يغرد المسكين.

**الرجل:** هل نبقى هكذا يا جماعة الخير.

**شرطي 2:** وماذا نعمل، لا مركبة لدينا ولا جهاز مناداة.

[ تقترب العجوز وهي تتبع شاب يدفع عربة عليها امرأة ميتة]

**العجوز:** آه.. مازال هنا، اللئيم، النذل، حرامية.

**الرجل:** (ينتبه إلى العجوز).. من تقصد هذه المفجوعة.

**شرطي 2:** ربما ستساعدنا للوصول إلى ما نريد لو كانت حقاً تعرفه.

**شرطي 1:** دعوها تقترب، لنعرف من تعني بالحرامية.

[تسحب العجوز الشاب من دشداشته، يوقف العربة]

**العجوز:** هو.. هو.. ما زال يغوي الناس.

**الشـــاب:** آه.. مســـــكككككك.. ووووووو.. هههههـــــووووو.. آآآآآآآآهههههههه.

[ تقف العجوز، تنتبه إلى الدم المندلق من أحشاء الشاب]

**العجوز:** ماذا.. هل قتلتموه.. يا لكم من شرطة قساة.

**شرطي 2:** يا عجوز الشؤم، واصلي طريقك إلى المقبرة.

**العجوز:** ويحكم.. ماذا.. أين أهل الرحمة، من يغسل أبنتي، من يحفر قبرها، من يدفنها، من يلقنها يا عالم.

**شرطي1:** يا عجوز دعينا نحل هذا اللغز المحير.

**العجوز:** لغز محير، كلمات متقاطعة، لا يعنيني، (تتوقف للحظة، تنظر على الشاب الممدد، تنقل نظراتها إلى الشرطيين والرجل والصبيين).. آه.. يا ألهي ما الذي يجري، أنتم لستم غرباء علي، أعرفكم، أنتم ـ هُمْ ـ ، ما الذي جمعكم.

**الرجل:** ويحك.. نحن لا نعرفك يا أمت الله.

**العجوز:** ولكنني أعرفكم، التقيت بكم في مكان ما.

**شرطي1:** في الحلم.. أقسم على ذلك، العجائز كثيرات الأحلام.

**العجوز:** ويحك، أنا رأيتكم واتفقنا على الاشتراك في عمل كبير.

**شرطي2:** أرجو أن لا تقولي أننا اشتركنا في عملية سرقات.

**العجوز:** (تصفع جبينها بكفها).. آه.. لقد ذكرتني، نعم.. نعم.. اتفقنا على أن نشارك، نعم.. نشارك في عملية إحباط سرقة.

**شرطي1:** ألم أقل لكم في الحلم، هيّا يا عجوز، المقبرة ستمتلئ،

أسرعي كي تحجزي لرجلك المسكين قبراً.

**العجوز:** ويحك، هذا ليس زوجي يا شرطي.

**الرجل:** يا أمّي.. لا يفرق، زوجك.. أبنك.. أختك.

**العجوز:** (إلى الرجل) وأنت من سمح لك التدخل بيني وبين الحكومة.

**الرجل:** أنا.. أنا.. أيضاً من الحكومة.

**العجوز:** بهذه الملابس المرتقة.

**الرجل:** أنا مختار.. مختار المحلة يا أمّي.

**العجوز:** فهمت.. مختار وشرطة يقتلون حرامي.

**شرطي2:** (يصرخ).. كفّي عن الثرثرة(يصرخ بوجه الشاب).. هي هيّا أدفع عربتك.

**العجوز:** (تمسك الشاب).. لا.. لا.. هذا القتيل، سبب موت أبنتي.

**شرطي1:** (بتعجب).. ماذا.. هل هذه(يشير إلى الجثة المتكورة في العربة).. قتيلة أيضاً.

**شرطي2:** تعقدت اللعبة يا جماعة.

**صبي الشاي:** عمّي.. أبي.. سيجن لتأخري.

**شرطي1:** (يصرخ).. صه.

**شرطي2:** يا عجوز، لم أفهم من كلامك شيء.

**العجوز:** يا ولدي.. هذا القتيل طبيب.

**شرطي1 و 2:** (بصوت ممطوط) طبيييييييييييييب.

**صبي الشاي:** لا.. خالة.. لا.. هو رئيس الحرامية.

**العجوز:** دعني أكمل كلامي يا ولد.

**شرطي2:** وماذا بعد.

**العجوز:** ليلة أمس اتفقنا على إجراء عملية لابنتي، واليوم تراجع عن قراره.

**صبي الشاي:** لا.. خالة.. لا.. قبل قليل طلب مني أن أسقي العصابة شاي وحبوب منومة وهو سيقوم بدوره أخبار الشرطة.

**شرطي1:** أية عصابة يا ولد.

**صبي الشاي:** عصابة لا تستحي.

**شرطي2:** لا تستحي من من.

**صبي الشاي:** يلعبون القمار بدون.. بدون.. بد.. بد..

**شرطي2:** يبدو أن محرك لسانه ـ يعتعت ـ .

**شرطي1:** يا ولد.. قل ما عندك ولا تخف.

**صبي الشاي:** سيقتلونني.

**شرطي2:** نحن نحميك ولا تخف.

**صبي الشاي:** ربما ـ هُمْ ـ يراقبونني.

[تبدأ عيون الجميع بالدوران والحركة متصفحة الوجوه]

**شرطي1:** قل ما لديك، إن لم تقل سنأخذك إلى السجن.

**صبي الشاي:** أنهم يلعبون القمار عرايا.

**العجوز:** ويحهم، يا لهم من شباب عديمو الغيرة والأخلاق.

**شرطي1:** لم يلعبون عرايا.

**صبي الشاي:** مع.. مع.. معععع ـ هُمْ ـ ..

**شرطي1:** أنت تستحي لقول ما عندك.

**صبي الشاي:** (يهز رأسه).. نعم.

**شرطي1:** (يسحب صبي الشاي جانبا).. قل ولا تخف.

**صبي الشاي:** مع ـ هُمْ ـ فتاة أسمها ـ خالدة.. خلود ـ وعجوز.

**الشرطي1:** (يعود ومعه صبي الشاي، يهمس بصوت مفضوح في أذن شرطي2، يهزرأسه).. عرفنا قضية أخرى، تشابكت على رؤوسنا المشاكل.

**العجوز:** (بتعجب).. لفظت أسمنا، سمعتك تقول ـ خالدة.. خلود ـ .

**شرطي1:** (مندهشاً).. أنتما.

**العجوز:** نعم أنا ـ خلود ـ وهذه أبنتي ـ خالدة ـ .

**شرطي1:** هذا يعني أننا قطعنا نصف الطريق إلى حل اللغز.

**العجوز:** نحن دائماً مع العدالة، مع الحق.

**شرطي2:** مع الحق والعدالة والعصابات أليس ذلك.

**العجوز:** (تصرخ) ويحك، نحن عائلة محترمة.

**شرطي1:** محترمة جداً، لا.. لا.. بل جداً وممتاز وأحسنت.

**العجوز:** أنت تسخر منّا يا أبني.

**شرطي1:** لا.. لا.. أنا لست.. أخ ـ عا.. عا.. عا.. ـ أبن ـ عا.. عا.. عا.. ـ أعوذ بالله.

**العجوز:** (تصرخ).. ماذا تريد أن تقول يا كلب.

**الرجل:** (يتدخل).. يا أمّي لا تسبي الحكومة.

**العجوز:** (محتدة).. يريد أن يوسخ سمعتنا هذا الجرو.

**شرطي2:** دعونا يا عالم نعرف ما الذي يحصل.

**العجوز:** (تبدأ بالبكاء).. ـ عا.. عا.. عا.. أكمل كلامك.

**شرطي1:** كل شيء مطابق، هناك عجوز وأبنتها مع عصابة

القمار، أسماء متطابقة.

**العجوز:** أية أسماء يا نذل.

**شرطي1:** (ينظر إلى صبي الشاي).. قل لهم ما رأيت.

**صبي الشاي:** نعم قلت لك ما شاهدت.

**شرطي1:** وشهد شاهد رأى القضية.

**العجوز:** (تتجه نحو صبي الشاي، تشد من خناقه).. ماذا رأيت يا قذر.

[ يتدخل الشرطيان لإنقاذه]

**شرطي2:** يا ناس، يا عالم، دعونا نعرف القصة.

**العجوز:** أبن الكلب هذا يعرف القصة.

**صبي الشاي:** (يحاول أن يتنفس بعمق).. خالة.. أنا لا أعرفك.

**العجوز:** لا تعرفني(تحاول أن تتقدم نحوه، شرطي 1 يخبأ صبي الشاي وراءه).. لا تعرفني، كيف، وماذا همست في أذن هذا(تشير إلى شرطي1).

**صبي الشاي:** أنا قلت عن العصابة.

**العجوز:** وماذا قلت هل نحن من ـ هُمْ ـ .

**صبي الشاي:** كلا.. يا خالة.. أنت لست من ـ هُمْ ـ .

**شرطي1:** (يسحب صبي الشاي من وراء).. ويحك ألم تقل أسمي الـ.. عا.. عا.. أعوذ بالله، لا أريد من لساني أن ينزلق.

**صبي الشاي:** خالدة.. خلود.. كانوا ينادون عليهما.

**العجوز:** (تصرخ).. ينادون على من جرو.

**صبي الشاي:** على المرأة وأبنتها.

شرطي2: قل لنا هل رأيت هذه العجوز هناك مع ـ هُمْ ـ .

صبي الشاي: كلا.

شرطي1: (يصفع صبي الشاي، يلقيه على قفاه، يبدأ صبي الشاي بالبكاء).. أبن الكلب، ألم تقل أنك رأيت كل شيء أمامك.

شرطي2: لا.. لا.. لا تكن قاسياً معه قبل أن نحل العقدة.

صبي الشاي: أنا.. أنا.. لم.. لم.. أقـ.. أقـ..

شرطي2: (يرفع صبي الشاي من الأرض، يمسح دموعه).. قل لنا الحقيقة، لا تخف.

صبي الشاي: (ما زال باكياً) أنا.. لم أقل أني رأيت هذه المرأة، أنا قلت كانوا ينادونهما ـ خالدة.. خلود ـ .

شرطي1: ألست ـ خلود ـ وهذه (يشير إلى الجثة في العربة).. ـ خالدة.

العجوز: نعم أنا ـ خلود ـ وهذه ـ خالدة ـ .

شرطي1: أنتما إذاً مع ـ هُمْ ـ .

العجوز: (تصرخ).. مع من.

شرطي2: (يدنو من صبي الشاي).. يا ولدي.. قل، هل هذه المرأة كانت مع ـ هُمْ ـ .

صبي الشاي: كلا.. تلك كانت أصغر سناً من هذه.

شرطي1: كلهن يضعن ـ الماكياج ـ عند العمل.

العجوز: ( تصرخ).. أما تخاف الله، لم أضع ـ ماكساج ـ في حياتي.

شرطي2: يا ولد لا تخف، قل الحقيقة.

**الرجل:** (فيما يشبه التهدئة) لدي فكرة يا جماعة.

**شرطي2:** هات ما عنك.

**الرجل:** لينظر صبي الشاي إلى وجه المرحومة كي يصل إلى الحقيقة.

**شرطي1:** فكرة جيدة.

**شرطي2:** (إلى صبي الشاي).. تعال وأنظر إلى هذه.

[يرفع شرطي2 الغطاء عن الجثة، ينظر صبي الشاي بهلع، يتراجع]

**صبي الشاي:** (مرتعشاً) هذه قبيحة جداً.

**العجوز:** قبّح الله وجهك ووجه أمك وأخواتك.

**شرطي1:** حين يموت المرء، تتغير ملامحه.

**الرجل:** يا ولد قل كلامك بوضوح.

**صبي الشاي:** تلك العجوز وأبنتها ليستا هذه العجوز وأبنتها.

**شرطي1:** (يصفعه).. أبن الكلب ألم تقل الأسمين.

**الرجل:** يبدو هناك تطابق في الأسماء فقط.

**شرطي2:** أنا أيضاً صارت لدي قناعة بأن هناك خلل حصل، أو سوء فهم.

**شرطي1:** (يهز رأسه).. أنا أيضاً بدأت أعي القصة، يا أمّي أرجو المعذرة، الخطأ وارد في قوانيننا.

**الرجل:** نعم يا أمّي كل شيء وارد، قبل أعوام كدت أن أشنق، بعد تعذيب واستجوابات، لولا ظهور الحقيقة قبل الإعدام بأسبوعين، كل ذلك حصل بسبب تطابق أسمي الثلاثي مع

آخر، قيل أنه رفض أن يحمل
السلاح بوجه - إيران - ، عذبوني، اتهموني بالخيانة العظمى، كل ذلك بسبب وشاية بسيطة، قالها الرجل الذي يتطابق أسمه الثلاثي مع أسمي الثلاثي.

**شرطي2:** وماذا قال ذلك الذي يشبهك في الاسم.

**الرجل:** يقولون أنه قال، هذه الحرب ظالمة.

**شرطي1:** كل الحروب ظالمة، ظالم من يسببها ومشعل حرائقها ومن يشارك فيها.

**العجوز:** يا عالم ربما أسمائنا متطابقة.

**شرطي1:** (يصفع صبي الشاي).. هذا الكلب أشعل فتيل الحرب بيننا.

**العجوز:** لا تضربه يا أبني، دعه.

**الرجل:** يا جماعة، الوقت يدركنا، الناس مضت إلى منازلها، لا يجب أن نقف هكذا.

**شرطي2:** ولكن (يلتفت إلى الشاب).. ياه.. ماذا.. يبدو.. أنه.. انه..

**شرطي1:** (يهرع نحوه).. أنه ميت يا جماعة.

[العجوز تصفع خدها، الرجل و شرطي2 يهرعان نحو الشاب]

**العجوز:** مسكين، خسرنا دكتوراً.

**شرطي2:** كل يوم نخسر أطباء يا خالة.

**شرطي1:** لم يقتلون الأطباء.

**الرجل:** - هُمْ - يبغون تدمير كل شيء.

**شرطي1:** يفجرون أنابيب المياه.

**شرطي2:** يسقطون أعمدة الكهرباء.

**شرطي1:** يخربون الشوارع بالمتفجرات.

**شرطي2:** ينهبون، يقتلون.

**الرجل:** أقترح أننا يجب أن ننقله إلى أقرب مركز صحي.

**العجوز:** لو كان هناك مركزاً صحياً لما ماتت أبنتي.

**شرطي1:** ما العمل.

**صبي الشاي:** خذوه إلى مقهى أبي.. عمّي.

**الرجل:** فكرة حسنة.

**شرطي2:** ولكن.. نسينا قضيتنا.

**الرجل:** آه.. أين هي.

**شرطي1:** لا حل أمامنا، سنلقي المسؤولية على مجهولين.

**شرطي2:** كل شيء على مجهولين، يجب أن نكف عن هذه التقليعة.

**شرطي1:** فتش إذا كنت كلباً بوليسياً.

**شرطي2:** أيا كلب.

**شرطي1:** أنت كلب.

**شرطي2:** بل أنت كلب أبن الكلب.

**[يقفز شرطي1 ويشد من خناق شرطي2، يتدخل الرجل]**

**الرجل:** كفاكم.. أرجوكم.. الناس ماذا تقول عنكم، نحن في مهمة يا رجال.

**شرطي1:** آه.. لو لم تكن من صنفي لنحرتك كالخروف.

**شرطي2:** بل أنا الذي سيلقنك درساً في اللكمات و(الدفرات)لو لم تكن صاحبي.

**الرجل:** ياجماعة نحن في مشكلة كبيرة، شاب مقتول وفتاة مقتولة وعصابة أخذت مستمسكات العالم.

**العجوز:** (تصفق).. حلو حكومتنا الجديدة تتخاصم مع نفسها.

**الرجل:** كفاك يا أمّي، ليس هذا وقت عتاب ومزاح.

**شرطي1:** (يتأفف).. لا.. لا.. سألقنك درساً، لا.. بل سأفصل رأسك هذه الليلة.

**شرطي2:** لو كنت رجلاً لفصلت رأس الذي نحر أخوك.

**شرطي1:** ومن قال أنني تركته.

**شرطي2:** يسرح ويمرح تحت أنظارك.

**شرطي1:** موعده قريب.. قريب جداً.

**الرجل:** يا جماعة يجب أن نتحرك قبل أن تفلت العصابة، وتذهب المستمسكات من بين أيدينا.

**صبي الشاي:** عن أي مستمسكات تتحدثون.

[تدب حركة في. الشاب. تخرج آهة طويلة مخنوقة]

**شرطي2:** يا إلهي.. أنه حي غير ميت.

**شرطي1:** أرجو ذلك كي نحل القضية من غير ضياع ووجع رأس.

**الرجل:** يجب أن نسعفه، هو من يوصلنا إلى الحقيقة.

**الشاب:** آه.. آه.. آآآآآآآآه.. ـ هُمْ.. هُمْ ـ خذخذخذخوا.. ـ هُمْ ـ . .

**شرطي2:** يتحدث عن ـ هُمْ ـ . .

**شرطي1:** (مستفهماً) من ـ هُمْ ـ . .

**صبي الشاي:** ـ هُمْ ـ أحرقوا.. أحرقوا..

**الرجل:** ماذا أحرقوا يا ولد.

**صبي الشاي:** أحرقوا البطاقات التموينية.

**شرطي1:** (يصرخ).. أنت مجنون.. كيف أحرقوها.

**صبي الشاي:** الشاب العاري أحرقها بولاعته.

**الرجل:** (يضرب كفاً بكف).. يالمصيبتنا (يتلفت إلى الطفل المكبل اليدين).. أنت السبب يا ولدي، لم سرقتها، هل بعتها، قل الحقيقة.

**الطفل:** لا.. لا.. يا أبي لم أبعها، هو قال لي ذلك.

**شرطي1:** (يتقدم من الطفل ويصفعه).. أبن الكلب، لو لم تسرقها لما حصل لنا كل هذا.

**الرجل:** (يحدث نفسه).. أنا كلب، لا.. لا.. لست كلباً، ربما أبني كلب، لكن أنا لست أبو كلب.

**شرطي1:** وما الفرق أبو الكلب كلب أيضاً.

**شرطي2:** (إلى شرطي2) ستدمر الناس بصفعاتك، دعنا نفهم القصة يا أخي.

**الطفل:** هذا (يشير إلى الشاب المتمدد).. قال أنه يريد أن يرجعها إلى أهلها.

**الرجل:** أهل من يا ولد.

**الطفل:** (يبكي).. أنا.. لم.. لم.. أبعبعبعهاااا.

**العجوز:** دعوه أنه يخافكم.

**شرطي1:** سأنحرك وألقيك على هذه المزبلة لو تكذب علينا.

**الطفل:** كنت هنا.. هنا.. ناداني وأراد مني أن أسرق البطاقات التموينة.

**شرطي1:** لم لا تدعوني أن أخلص على هذه الحرامي(يشير إلى الشاب).. وأقطعه وأجعل هذه القطط تسمن على لحمه النتن.

**شرطي2:** أنتم تضيعون علينا التفاصيل بثرثراتكم الزائدة.

**شرطي1:** تفضل حضرة العريف وحل اللغز.

**شرطي2:** (إلى الطفل).. قل لي لم سرقت البطاقات، هل أعطاك نقود مقبلها.

**الطفل:** لا.. بل قال سأعطيك فيما بعد.

**الرجل:** (يصرخ).. يا كلب يعني أنك سرقتها لتبيعها.

**الشاب:** ماذا.. أنا.. مخ.. مخ.. مخ.. نص.. نص.. هو.. هو.. هُمْ.. شششششط.. رط.. طة.

**شرطي1:** خذ يا حضرة العريف، أصبحنا ـ مخنص.. وشطرطة ـ .

**شرطي2:** أنه يهذي.

**العجوز:** خذوه وعالجوه كي يعترف بالحقيقة.

**الرجل:** لنسقيه شيئاً.

**[صبي الشاي يبدأ بسكب الشاي في قدح، يذوب السكر، يقدمه للرجل، يتقدم ويسقيه]**

الشاب: آه.. آه.. أنا مخ.. رج.. نص.. مظلو.. مييييين.. هُمْ.. عصعصـ.. عصعص.

**شرطي2:** أجزم أن في القضية شيء كبير.

**الرجل:** تكلم يا حضرة الأستاذ.

**الشاب:** (يحاول أن يفتح عينيه).. شطرطة.. هُمْ.. سكات..

**شرطي2:** أجزم بأن عند هذا الشاب الخبر اليقين.

**صبي الشاي:** أنا أيضاً قال لي نفس الموضوع.

**شرطي2:** وماذا قال لك.

**صبي الشاي:** أراد مني أن أسقي العصابة الشاي والحبوب ويتم عملية السرقة.

**شرطي1:** وجدت بارقة ضوء قد يهدينا إلى ما نريد.

**شرطي2:** هات بارقة عبقريتك يا عزيزي.

**شرطي1:** أني أصر أن هذا(يشير إلى الرجل).. هو أحد أفراد العصابة، جاء ليوهمنا.

**الرجل:** (يصرخ).. أنا.. أنا مختار يا حكومة.

**شرطي1:** هذا الصبي يشهد على أنك كنت مع ـ هُمْ ـ .

**الرجل:** ماذا تقول، ويحك يا حكومة.

**شرطي2:** لكنني أعرف هذا الرجل، أنه مختار نزيه.

**العجوز:** ومن قال أنه نزيه، لا مختار نزيه في العالم، ألم يسرق أبنه البطاقات.

**شرطي1:** (يدنو من صبي الشاي، الصبي يخبأ صفحتي وجهه).. قل.. ألم تر هذا الرجل مع ـ هُمْ ـ .

صبي الشاي: (بتردد).. لا.. لا.. ليس هو مع ـ هُمْ ـ .

**شرطي1:** (يباغته بصفعة يلقيه على الأرض، تتطاير من يديه مستلزمات الشاي)..أيا كلب، لم تدعني أمزقك بصفعاتي، ألم تشترك في عملية السرقة.

صبي الشاي: (يجلس ويبكي).. أنا.. أنا.. قلت.

شرطي2 : يا أخي كفاك صفعات.الم تشبع في المركز، مزقت وجنات الأبرياء ليل نهار، كفاك يا أخي دعنا أن نفهم القصة.

شرطي1: (يزفر) لا اعرف لم تنطلق كفي كانطلاق الصواريخ نحو سحنات الأبرياء.

شرطي2: يجب أن تتسلخ من جلدك القديم، هذا ليس أوان الصفعات.

شرطي1: لعنة الله عليهم، علمونا التعذيب.

الرجل: عليهم لعنة الله، لولا سياستهم لما حصل لنا الذي يحصل.

الشاب: (صوته أكثر وضوحاً).. أنا مخرج، أين ـ هُمْ ـ ، آن الأوان أن نبدأ.

شرطي2: ما الذي يقوله.

العجوز: أنا أيضاً قال لي مثل هذا الكلام.

شرطي1: وماذا قال لك يا عجوز الشؤم.

العجوز: وجهك وجه البوم يا شرطي.

شرطي2: أرجوكما بلا خصام، ماذا قال لك يا خالة.

العجوز: أراد مني أن أكون.. أن.. أكـ.. أكـ.. أكـ..

شرطي1: لسانك بدأ ـ يعتعت ـ .

العجوز: أنتم مثل ولدي، حقيقة أراد أن أكون.. عا.. عاهرة فنية.

شرطي1: (يطلق ضحكة عالية).. لأول مرة في حياتي أسمع عا.. عاهرة فنية.

العجوز: أبن الكلب أنت.

**شرطي1:** (يتوقف عن الضحك، يرفع كفه، يتقدم نحو العجوز، يمسكه شرطي2).. أنا دعوني منذ يومين لم أصفع وجه امرأة.

**شرطي2:** ماذا تعنين يا عجوز.

**العجوز:** قال أنه مخرج - نص - يريد أن يمثل ونحن نشارك في التمثيل معه.

**شرطي1:** ماذا.. هل نحن أيضاً مشاركون في التمثيل.

**شرطي2:** ربما.

**الرجل:** ولكن يا جماعة، البطاقات احترقت.

**شرطي1:** - طز - فيها، نحن نمثل، آه.. تخلصنا من هذا اللغز المحير.

**العجوز:** ليت ذلك كان تمثيلاً.

**الشاب:** تمثيييل.. تمثيييل.

**شرطي2:** ولكن.. هل حقاً ذلك، أم أننا في حلم.

[ينهض الشاب، يحاول أن يقف، يسنده الرجل]

**العجوز:** ها أنه بعث.

**شرطي1:** ربما تحايل علينا، لم يكن ميتاً.

**الشاب:** أين - هُمْ - البقية، لم تأخروا.

**شرطي1:** قل لنا من أنت، من نحن.

**الشاب:** (ما زال يتألم).. أنتم من - هُمْ - .

**شرطي2:** من من.

**الشاب:** جزء من العملية.

**العجوز:** (تهرع نحو العربة، الجثة تتحرك).. آه.. بنتي بعثت من

جديد(تهلهل).

**شرطي1:** ما الذي يحصل.

**شرطي2:** لا أعرف.

**الرجل:** أين البطاقات أيها الشاب.

**الشاب:** ـ هُمْ ـ اخلوا بالشروط وخرجوا عن ـ النص ـ .

**الرجل:** أي ـ نص.. كص ـ، أين بطاقات الناس.

**الشاب:** ضربوني بالمدية وسرقوها.

**الرجل:** يا ويلي.. سأضيع أنا مثلما ضاعت البطاقات.

**العجوز:** يا أهل الغيرة بنتي عادت إلى الحياة، هلموا لنجدتها.

[يجتمعون حول العربة]

**شرطي1:** حقاً أبنتك حلوة.

**العجوز:** أنقذوها في بطنها جنين.

**شرطي1:** ماذا.. ألم تقولي أنك عا.. عاهرة فنية، وكيف حبلت.

**العجوز:** ويحك، قتلوا زوجها قبل شهرين(تبدأ بالبكاء).. أولاد الكلاب.

**شرطي2:** (يعود إلى الشاب).. قل لنا القصة.

**الشاب:** أنا مخرج يا عالم، أريد أن أصل إلى عصابة تسرق المستمسكات وتبيعها إلى جهات خارجية كي يستغلوها في الحصول على المساعدات.

**شرطي1:** ولم تتصرف من غير اللجوء إلى القانون.

**الشاب:** أين هو القانون.

**شرطي2:** نحن القانون.

**الشاب:** ولم تسمحون إلى هذه الظواهر (يشير بيديه نحو الباعة).

**شرطي1:** حرية.

**شرطي2:** ليست لدينا تعليمات.

**الشاب:** أردت أن أنقذ الناس من مخالب ـ هُمْ ـ .

**العجوز:** (تشير لصاحب العربة بالتحرك).. أبنتي عادت.. علي اللحاق بالمشفى.. وداعاً.

الشاب: إلى أين، القصة لم تكتمل بعد.

العجوز: لا.. لن أشاركك التمثيل.

[تشق العربة الزحام]

الشاب: مرة أخرى تمردت الملعونة.

شرطي1: هي.. قل لنا شيئاً.. أرحنا.

الشاب: حتماً سيأتون.. أين يذهبون. لا تستعجلوا.

شرطي2: ماذا تقول يا شاب، كدت تموت.

الشاب: أنا.. شهيد الفن النبيل.

الرجل: يا عالم ليس هذا وقت جدال وتمثيل، الناس ستمزقني.

الشاب: من أنت، من الذي دعاك إلى هنا.

الرجل: من أنا.. غريبة يا عالم، أنا مختار المحلة.

الشاب: مختار المحلة، وما دورك في الـ ـ نص ـ .

الرجل: دوري، لملمت بطاقات العالم وسرقت مني.

الشاب: نعم.. ـ هُمْ ـ سرقوها.

شرطي1: لا يا شاطر أبنه الذي سرقها.

الشاب: أبنه سرق البطاقات، وهل أبنه من ـ هُمْ ـ .

شرطي2: هذا (يشير إلى الطفل).. هذا أبنه سارق البطاقات.

الشاب: أنت.. آه.. أنت.. لم خرجت عن الـ ـ نص ـ .

شرطي1: مزقتنا بالـ ـ نص ـ .

الشاب: سبقنا وسرق البطاقات.

شرطي1: وهل كنت تنوي سرقتها قبله.

الشاب: آه.. الألم.. آه.. لم فعلت ذلك قبل أن تبدأ العملية وفق الخطة.

الطفل: ألم تطلبها مني.

الشاب: ولكن وفق الخطة.

شرطي2: هل أنت شريك في العملية.

الشاب: شريك.. أنا مبتكر العملية.

شرطي1: يعترف الكلب من غير صفعات.

الشاب: ولم الصفعات، ليس في الـ ـ نص ـ صفعات.

شرطي2: قل لنا هل أنت مع ـ هُمْ ـ .

الشاب: مع ـ هُمْ ـ .

شرطي1: أيّاك أن تتكر، كفّي يلحان علي التحرك سريعاً.

الشباب: أنا صنعت كل شيء من أجل الحق، أنا ابتكرت ـ هُمْ ـ ..

الرجل: أي حق يا ولد، تسرق مستمسكات الناس، تحرمهم من الغاز والنفط.

الشاب: وما دخل الغاز والنفط بقضيتنا.

الرجل: الغاز والنفط.. يا للهول، أتسمعون ماذا يقول، حياتنا غاز ونفط يا بشر.

**شرطي1**: لا تجعلنا مثل الحمير السائبة تحت الشمس، لا تعرف ما القرار الذي تتخذه ولا تعرف ما هي الخطوة التالية.

**شرطي2**: (بتعجب).. حمير.. غدونا حميراً.

**شرطي1**: وماذا تسمي هذه المهزلة.

**شرطي2**: ألم يقل تمثيل.

**شرطي1**: وواجبنا تجاه الناس.

**الشاب**: تمثيل.. تمثيييييييييل.

**شرطي1**: أ.. تلعب علينا يا حضرة الشاب.

**الشاب**: كلنا نلعب من أجل الحياة.

**شرطي1**: نلعب وهل الحياة ساحة لهو.

**الشاب**: لهو ولعب وتنافس.

**شرطي2**: دعونا داخل الـ.. الـ..

**الشاب**: (يقاطعه).. قلها ألم ألقنك في الليل، قلها.. الـ ـ نص ـ .

**شرطي2**: لا.. كنت أقصد داخل القصة.

**الشاب**: لا فرق، في المسرح نقول ـ نص ـ أهل السرد يسمونها قص.

**شرطي1**: بل ـ كص ـ .

**الرجل**: صرنا حقيقة نمثل.

**الشاب**: رغم دخولك المفاجئ علينا، قبلتك معنا.

**الرجل**: لا.. ياأفندي، أنا في محنة كبيرة، الناس ستمزقني.

**الطفل**: (يتململ).. بابا.

**الرجل**: دمرت حياتي يا كلب.

**الطفل**: تذكرت.

**شرطي1:** أنك جائع أم اشتقت إلى أمك يا كلب كما يقول أبوك.

**الرجل:** أرجوك، لا تذكر سيرة أمه أمامنا.

**شرطي1:** وهل سيرتها ممتازة.

**الرجل:** أرجووووووك.. لا تذكرها.

**شرطي1:** أبنك حن إليها.

**الرجل:** أرجووووووووووك، هي.. هي..

**شرطي2:** قل ولا تمثل علينا.

**الرجل:** حقيقة يا جماعة، هي زعلانة.

**شرطي1:** يبدو أنك السبب.

**الرجل:** ليس هذا صلب مشكلتنا.

**شرطي1:** وهل قدمت شكوى عليها.

**الرجل:** شكوى.. ولم الشكوى.

**شرطي1:** كل يوم يتقاطرن على المركز، كلهن يشكون رجالهن.

**الرجل:** مشكلتنا..

**شرطي1:** (يقاطعه).. مشكلتكم ليلية أن نهارية.

**شرطي2:** لا تطيلوا القصة أرجوكم.

**شرطي1:** يبدو الأفندي هو السبب.

**الرجل:** بل هي السبب.

**شرطي1:** حسناً قدّم عليها شكوى.

**الرجل:** الشكوى لغير الله مذلّة.

**شرطي1:** ما سبب مشكلتكم.

**الرجل:** حقيقة، دفعت هذا الجرو(يشير إلى أبنه).. نحو الانحراف

والتمرد.

**شرطي1:** تمرد.. انحراف.

**الرجل:** أخرجته من الطريق.

**شرطي2:** كل أم وراء سلوك أبنها.

**الرجل:** علّمته الكذب والـ.. والـ..

**شرطي1:** وماذا.. عدم الأخلاق.

**الرجل:** لا.. لا تذهب بعيداً في تأويلك.

**شرطي1:** ماذا علمته.

**الرجل:** السرقة.

**شرطي1:** حرامي.. سنأخذه إلى السجن.

**الطفل:** (يحتج).. لا.. لا.. كل الناس سرقت.

**شرطي1:** كلب.. حقير.. وصلت بك كلبيتك أن تسرق أباك، حرامي بيت (يبصق عليه).

**شرطي2:** دعه، هو مقيد، سنأخذه إلى السجن.

**الشاب:** بل.. أنا.. أنا.. أردت منه ذلك.

**شرطي1:** أنت أيضاً سترافقنا معه.

**الطفل:** هو أيضاً علّمني السرقة.

**الشاب:** لا.. أنا أردته ممثلاً فقط.

**الرجل:** عدنا للثرثرة الفارغة.

**شرطي2:** يكفينا هذه المهزلة، علينا أن نبحث عن الحقيقة هناك في المركز.

**الشاب:** لا.. هنا.. هنا موقع الـ ـ نص ـ .

**شرطي1:** بل هناك.. هنااااااااااك.. سألعن والديك بالصفعات.

**الشاب:** أنت خرجت كثيراً عن موقعك المتواضع.

**شرطي1:** متواضع يا حقير، أنا شرطي.

**الشاب:** أنا خلقتك.

**شرطي1:** (يهجم عليه بالصفعات، يتدخل الرجل وشرطي2).. ماذا يا أبن ـ القندرة ـ .

**الرجل:** ستقتله، أنه مطعون.

**شرطي2:** كفاك.. أتركه، هناك سنعالج القضية.

**شرطي1:** (يبدأ بتعديل ملابسه).. ابن الحقير، هو خلقني، هذا كافر يجب أن يحرق.

**الشاب:** (يبدأ باسترداد نفسه).. لا تسيء الفهم يا شرطي.

**شرطي1:** (يصرخ).. قل سيدي.

**الشاب:** أنا.. أنا.. سيدك.

**شرطي1:** أنت.. أنت كلب.. حقير.. محتال.

**الشاب:** وأنت كذلك.

**شرطي2:** كفاك.. لا تخرجني من ثوبي.

**الشاب:** أنا.. أنا.. أنا.. ابتكرته، أبتكرتكم.

**شرطي2:** قل لنا، هل أنت مجنون.

**الشاب:** مجنون، أنا.. أنتم المجانين، أنتم خرجتم من أحجامكم.

**شرطي2:** ماذا تريد بالضبط.

**الشاب:** لا أريد منكم سوى التحلي بالصفات الكاملة والمواثيق، كونوا كما أمرتكم.

**شرطي1:** كلب ماذا أمرتنا، نسرق.

**الشاب:** بل تأخذون المسروقات لأهلها.

**الرجل:** وأين هي المسروقات.

**صبي الشاي:** أحرقوها.

**الطفل:** تذكرت.. تذكرت.

**الرجل:** أسكت أنت يا جرو.

**الطفل:** ولكنني تذكرت.

**شرطي1:** ماذا تذكرت.. ـ .. .. .. .. .. .. ـ أمك.

**الرجل:** (يصرخ).. لا تذكرها بسوء.

**شرطي1:** أتحبها.

**الرجل:** وهل هناك رجل يكره زوجته.

**شرطي1:** ولم لا ترجعها.

**الرجل:** حاولت، فتشت.

**شرطي2:** فتشت.

**الرجل:** نعم.

**شرطي1:** يااااااااااه.. كل شيء أختلط، مخي سينفلق.

**الرجل:** لا أعلم أين هي.

**شرطي2:** قلنا ما يفهمنا.

**الرجل:** خط.. خط..

**شرطي1:** بدأت ـ تعتعت ـ مثل محرك سكراب.

**الرجل:** لم تحرقون أعصابي يا جماعة.

**شرطي2:** قل لنا هي حقاً زعلانة.

**الرجل:** كانت.

**شرطي1:** وأصبحت وأضحت ولعل وسوف.

**الرجل:** لم لا تفهموني.

**شرطي2:** أنت أفهمنا قضيتك ربما نستطيع مساعدتك.

**الرجل:** ليس بوسعكم ذلك.

**شرطي2:** نحن حكومة.

**الرجل:** لا.. لا.. لا تستطيعون.

**شرطي1:** وهل تشك بقدراتنا.

**الرجل:** تلك مسألة أخرى.

**شرطي2:** خلصنا يا رجل.

**الرجل:** يا جماعة.. هي.. هي.. مخطو..

**شرطي1:** (يقاطعه).. ماذا.. حقاً أصبحنا مجانين.

**شرطي2:** وماذا فهمت من كلامه.

**شرطي1:** ألم يقل أنها مخطوبة.

**شرطي2:** مخطوبة، يا للهول، زوجة ومخطوبة.

**الرجل:** (يصرخ).. عمّاذا تتكلمون.

**شرطي1:** عن زوجتك المخطوبة.

**الرجل:** (مندهشاً).. زوجتي مخطوبة.. لمن.

**شرطي1:** العلم عندك.

**الرجل:** عندي.

**شرطي2:** ألم تقل ذلك بلسانك.

**الرجل:** ماذا قلت.

**شرطي1:" قلت أنها مخطوبة.**

**الرجل: (يصرخ) ويحكم، كفانا تمثيلاً.**

**شرطي1: هذه جريمة عظمى يا عالم.**

**الرجل: يا أهل الغيرة، يا أهل الشرف.**

**شرطي1: وهل نحن غير ذلك.**

**الرجل: لا.. لا..**

**شرطي1: (يقاطعه).. لا.. لا.. أنت تسبنا.**

**الرجل: (بحيرة) أسبكم.**

**شرطي2: نعم أنت تسبنا يا رجل.**

**الرجل: (يصرخ) لا.. لا..**

**شرطي1: عجباً.. تسبنا وتتراجع عن كلامك.**

**الرجل: يا جماعة لا تخرجوا عن القضية.**

**شرطي2: لمن هي مخطوبة.**

**الرجل: من هي المخطوبة.**

**شرطي1: حضرة زوجتك المحترمة.**

**الرجل: ومن قال أنها مخطوبة.**

**شرطي2: أنت.**

**الرجل: أنا.**

**شرطي1: الكل يشهد عليك.**

**الطفل: لا.. لا.. أبي أراد أن يقول لكم أن أمّي.**

**شرطي1: (يقاطعه) أنت مجرم، كلامك باطل.**

**الطفل: أبي يريد أن يقول لكم أن أمي مخطوفة.**

**شرطي2:** مخطوفة.

**شرطي1:** مخطووووووووو.. فة.

**الرجل:** نعم مخطووووووووووفة.

**شرطي1:** وهل بلغت عن ذلك.

**الرجل:** لا.

**شرطي1:** ولم.

**الرجل:** أعرف خاطفيها.

**شرطي2:** ولم لم تبلغ عنهم.

**الرجل:** هددوني بقتلها.

**شرطي1:** يجب أن تبلغ.

**الرجل:** سيقطعون رأسها.

**شرطي2:** يمكننا أن نصل إليهم بطريقتنا البوليسية.

**الرجل:** ـ هُمْ ـ متواجدون، يراقبوننا.

[تبدأ العيون بالبحث بين الجموع المتزاحمة]

**شرطي1:** كل العيون والوجوه تتشابه.

**الرجل:** نحن توصلنا إلى حل مع ـ هُمْ ـ .

**شرطي2:** وهل تعرف ـ هُمْ ـ .

**الرجل:** كلا.

**شرطي1:** (يصرخ).. لم تتكر يا..

**الرجل:** أنا لا أنكر.

**شرطي2:** ألم تقل أنك تعرف ـ هُمْ ـ .

**الرجل:** أعني أنني على اتصال مع ـ هُمْ ـ .

**الطفل:** يريدون من أبي أن..

**شرطي1:** جرو أبن الكلب أسكت.

**الرجل:** أنا لست كلباً يا رجل.

**شرطي2:** حيرتنا يا رجل.

**الرجل:** طلبوا مني ترك (المخترة) مقابل أطلاق سراحها.

**شرطي1:** قضية بسيطة، أترك (المخترة) ثم عد إليها.

**الرجل:** ومن يحميني من ـ هُمْ .

**شرطي1:** وما دورنا نحن.

**الرجل:** فكرت بهذا الجانب.

**شرطي1:** عذراً عمّا بدر من كلام جارح.

**الرجل:** لا يهم.. علينا أن ننهي قضيتنا.

**شرطي1:** وهل لدينا قضية أخرى.

**الرجل:** قضية البطاقات التموينية.

**شرطي1:** آه.. حقاً نسيتها.

**الشاب:** البطاقات التموينية.. أخذوها مني.

**الطفل:** تذكرت.. تذكرت.

**شرطي1:** ماذا تذكرت، عرس أمك.

**الرجل:** عدت لتجرح مشاعري.

**شرطي1:** هذا الجرو يخرجني من طوري.

**الطفل:** تذكرت يا أبي.

**الرجل:** وماذا تذكرت يا كلب.

**الطفل:** أبي البطاقات.

**الرجل:** سرقتها وبعتها.

**الطفل:** (يصرخ).. لا.. لا.. لم أبعها.

**الشاب:** كلا.. لم يبعها، جلبها لي.

**الرجل:** وأين هي.

**صبي الشاي:** أحرقوها.

**الطفل:** لا.. لم يحرقوها.

**الرجل:** (متعجباً) لم يحرقوها.

**شرطي1:** سأجن، واحد يقول أحرقوها، واحد يقول لم يحرقوها.

**شرطي2:** دعونا نفهم القضية.

**الطفل:** أنا أفهمكم القضية.

**شرطي2:** هيا قل.

**الطفل:** لم يحرقوها.

**صبي الشاي:** (يصرخ).. بل حرقوها.

**الطفل:** لا.. لم يحرقوها.

**صبي الشاي:**لا.. أنت تكذب، أنا رأيت ـ هُمْ ـ يحرقوها.

**الطفل:** أنت تكذب.

[يهم ـ صبي الشاي ـ أن يهجم على الطفل، يمنعه الرجل]

**الرجل:** كفاكم ثرثرة.

**شرطي1:** يا جماعة لدي فكرة.

**شرطي2:** وهل تقترح القرعة بينهما.

**شرطي1:**كلا.. بل فكرة ممتعة ومسلية.

**شرطيب1:** دائماً لديك مواقف مضحكة.

**شرطي1:** لنفك قيد الطفل ونتركهما ـ يتعاركان ـ .

**شرطي2:** أعتقد أن ـ صبي الشاي ـ سيصرعه.

**شرطي1:** نتراهن.

**شرطي2:** الرهن حرام.

**الرجل:** أرجوكم أبني مصاب بضعف القلب سيموت.

**شرطي1:** ضعيف القلب وقلب الدنيا على رؤوسنا.

**الرجل:** دعونا في قضيتنا.

**الطفل:** أنا أقول لم يحرقوها.

[ـ شرطي1ـ ينسحب، يتبعه ـ شرطي2ـ ، وسط حيرة الشاب والرجل]

**الرجل:** أين ذهبا.

**الشاب** (مازال يمسك بطنه).. يبدو أنهما خرجا عن الـ ـ نص ـ ، تمردا.

**الرجل:** قل أين هي البطاقات.

[أربعة شرطة، يتقدمهم نقيب، يقتربون]

**النقيب:** أين ـ هُمْ .

**الشاب:** جئت في الوقت المناسب.

**النقيب:** هل أنتم من ـ هُمْ ـ .

**الشاب:** بل أنا مبتكر هم ـ .

**النقيب:** حسناً أنت تعترف من غير اللجوء إلى القوة.

**الشاب:** لا داعي للقوة، وقت القوة انتهى.

**النقيب:** يعجبني المجرم المتعاون.

**الشاب:** وأنا معك.

**النقيب:** حسناً، وهل هؤلاء معك.

**الشاب:** نعم.

**النقيب:** (ينتبه إلى بطن الشاب).. من فعل بك هذا.

**الشاب:** أحد ـ هُمْ ـ .

**النقيب:** كلاب، تتكاتف ثم تتناهش.

**الشاب:** خرج عن طوره.

**النقيب:** المجرمون يتقاتلون في نهاية اللعبة.

**الشاب:** باغتني وطعنني.

**النقيب:** حسناً فعل أنه لم ينحرك.

**الشاب:** كدت أن أموت لولا تدخلكم.

**النقيب:** تدخلنا.

**الشاب:** كان رجالك هنا.

**النقيب:** رجالي.

**الرجل:** نعم سيادة النقيب كانوا هنا.

**النقيب:** أنت تسكت يا كلب.

**الرجل:** (مرتبكاً) كلب.. أنا كلب.

**النقيب:** ومن سمح لك أن تتكلم.

**الرجل:** أردت أن أساعدكم.

**النقيب:** تجرمون وتلفقون أكاذيب.

**الرجل:** لست مجرماً.

**النقيب:** ولم تقف مع هذا المجرم (يشير إلى الشاب).

**الشاب:** (مستغرباً).. أنا.. مجرم.

**النقيب:** اعترفت من غير اللجوء إلى التعذيب.

**الشاب:** بماذا اعترفت.

**النقيب:** أنك من ـ هُمْ ـ .

**الشاب:** أنا خالق ـ هُمْ ـ .

**النقيب:** (يضربه بعصاه، يسقط الشاب، ينهض).. كلب.. حقير.. زنديق.

**الشاب:** عفوا.. أقصد أنا مبتكر ـ هُمْ ـ .

**النقيب:** من ـ هُمْ ـ .

**الشاب ـ** كانوا هنا.

**النقيب:** أين ـ هُمْ ـ .

**الرجل:** هربوا.

**النقيب:** كلب لا تتكلم.

**الرجل:** أنا لست كلباً، أنا من ـ هُمْ ـ .

**النقيب:** حسناً، تعترف.

**الطفل:** تذكرت.. تذكرت.

**النقيب:** من هذا الجرو النابح.

**الرجل:** أنه أبني.

**النقيب:** حقاً الكلب ينجب كلباً.

**الرجل:** أنا رجل محترم سيادة النقيب.

**النقيب:** محترم أم مجترم.

**الرجل:** بل محترم.. أنا مختار المحلة.

**النقيب:** مختار.. حسناً مختار، لدي تصوراً كاملاً عن أعمالكم الشائنة.

**الرجل:** لدينا قضية.

**النقيب:** في الشارع تحلون قضاياكم.

**الرجل:** ولكننا توصلنا إلى ـ هُمْ ـ .

**النقيب:** أين ـ هُمْ ـ .

**الشاب:** كانوا هنا.

**النقيب:** كلب أنت تسكت حين الكلب الآخر ينبح.

**الرجل:** أرجوك سيادة النقيب نحن محترمون.

**النقيب:** قل مجرمون يا كلب.

**الطفل:** تذكرت.. تذكرت.

**النقيب:** ماذا تذكرت ـ .. .. .. .. .. ـ أمك.

**الطفل:** لا.. لا..

**النقيب:** ـ .. .. .. .. .. ـ أبوك.

**الطفل:** لا.. البطاقات التموينية.

**النقيب:** وصلنا مربط الفرس.

**الرجل:** ألم نقل نحن محترمون.

**النقيب:** مجرمون ما لم تثبتوا براءتكم.

**الطفل:** أنها لم تحترق.

**صبي الشاي:** بل احترقت.

**الطفل:** (يصرخ).. بل لم تحترق.

**صبي الشاي:** احترقت، شاهدتها تحترق.

**النقيب:** ومن ربط يديك.

**الرجل:** رجالك سيادة النقيب.

**النقيب:** رجالي.

**شرطي:** كلا سيدي أنه يكذب.

**شرطي آخر:** (يبصق) ـ تف ـ عليك يا كلب.

**شرطي ثالث:** لعنة عليك يا حقير نحن لم نربطه.

**شرطي رابع:** سيدي دعنا ـ نمرغله ـ في هذه المزبلة.

**الشاب:** سيدي أنا اشهد مع الرجل.

**النقيب:** على الزور تشهد يا كلب.

**الشاب:** سيدي رجالك ـ هُمْ ـ .

**النقيب:** (يصرخ).. كلب رجالي كانوا معي.

**الشاب:** حسناً، يجب أن لا نخرج من الـ ـ نص ـ .

**النقيب:** من ربطك يا جرو.

**الطفل:** الشرطة.

**النقيب:** سنلعن آباءكم وأجدادكم هناك.

**الرجل:** سيدي رجالك كانوا معي، ـ هُمْ ـ ربطوه.

**[الشرطة الأربعة يطوقون الرجل، يشدون من خناقه]**

**النقيب:** أتركوه، كلهم يحاولون قبل التعذيب الهذر.

**الشاب:** كانوا هنا، أين ذهبوا، أين اختفوا.

**الرجل:** أنا جلبت ـ هُمْ ـ .

**النقيب:** من.

**الرجل:** شرطة كانوا هنا واختفوا.

**النقيب:** ربما شرطة مزيفون.

**الشاب:** نعم.. أنا ابتكرت ـ هُمْ ـ .

**النقيب:** لا تجدف يا ـ قشمر ـ .

**الشاب:** كان يجب أن أبتكر ـ هُمْ ـ .

**النقيب:** مزيفون.. شرطة مزيفون.. أين يذهبون.

**الطفل:** تذكرت.. تذكرت..

**النقيب:** ماذا تذكرت يا جرو.. عرس أمك.

**الطفل:** لا..

**النقيب:** لحظة نزولك من ـ .. .. .. .. ـ أمك.

**الطفل:** لا.

**النقيب:** قل ولا تجعلني أن أرميك إلى هذه القطط.

**الطفل:** سيدي البطاقات التموينية.

**النقيب:** آه.. ذكرتني بالمهمة التي خرجنا من أجلها.

**الطفل:** أنها موجودة.. لم تحترق.

**صبي الشاي:** احترقت أمامي سيدي.

**الطفل:** يصرخ موجودة.. موجودة..

**صبي الشاي:** (يصرخ).. احترقت.. احترقت..

**النقيب:** كفاكم صراخاً.

**الطفل:** لم تحترق.

**صبي الشاي:** سيدي احترقت.

**الشاب:** سيدي حصل سوء فهم في الـ ـ نص ـ .

**النقيب:** كلب أنت آخر من يتكلم.

**الرجل:** سيدي أبني سرقها.

**النقيب:** أبن الكلب كلب.

**الرجل:** سيدي أرجوك.. أنا محترم.

**النقيب:** أنت مجرم.

**الرجل:** أنا مختار المحلة سيدي.

**النقيب:** (يندهش، ينظر إلى شرطته).. قبضنا عليه.

**شرطي:** ألم أقل سيدي سنمسكه.

**شرطي آخر:** أين يذهب الكلب، حتماً نجده فوق المزبلة.

**شرطي ثالث:** أنت هو.. قلبنا الدنيا عليك يا حقير يا حرامي.

**شرطي رابع:** سأ - .. .. .. .. .. .. .. .. - أمك اليوم يا نذل.

**النقيب:** أربطوه.

**الرجل:** أنا مختار.

**النقيب:** حرامي، تبتز الناس.

**الرجل:** ما الذي يحصل، ابني هو الذي سرق البطاقات.

**النقيب:** نساء المحلة ورجالها يتظاهرون، قلبوا الرأي العالمي علينا.

**الرجل:** أنا مختاار.أبني هو الذي سرق البطاقات.

**الطفل:** هذا(يشير إلى الشاب).. هو الذي أمرني أن أسرقها.

**النقيب:** مجرمون، أين هي بطاقات الناس.

**صبي الشاي:** سيدي أحرقوها.

**النقيب:** أحرقتموها، سأحرقكم، سأحرقكم آباءكم، سأخرج أجدادكم من القبور لحرقهم أمامكم، يا كلاب، لم أحرقتم بطاقات الناس، حرقتم دوائر بلدكم وبدأتم

تحرقون ممتلكات الناس يا كلاب يا أنذال ـأ.. .. ـ أمهاتكم.

**الرجل:** أرجوك سيدي دعونا نفهمكم القضية.

**النقيب:** أيّة قضية يا كلب.

**الرجل:** حسناً أنا كلب.

**النقيب:** كلب أبن الكلب.

**الرجل:** كما تقول سيدي ولكن دعني أفهمك.

**النقيب:** (يصرخ).. من أنت لتفهمني، حرامي، مبتز.

**الشاب:** سيدي حصل خطأ وسوء فهم.

**النقيب:** صه يا ـ قشمر ـ ألم أقل لك أنت آخر من يتكلم.

**الشاب:** دعني أقول شيئاً.

**النقيب:** وماذا تقول.

**الشاب:** هذا الرجل بريء.

**النقيب:** طبعاً.. اتفقتم على ذلك.

**الشاب:** اتفقنا على ماذا.

**النقيب:** على أن يتحمل أحدكم وزر الجريمة.

**الطفل:** تذكرت.. تذكرت.

**النقيب:** ماذا تذكرت.. أنك لم ـ تزرب ـ هذا اليوم.

**الطفل:** البطاقات سيدي.

**الطفل:** أنا أعطيت هذا (يشير إلى الشاب).

**النقيب:** وهذا باعها.

**الشاب:** كلا.. لم أبعها.

**النقيب:** وأين خبأتها.

**الشاب:** طعنني أحد ـ هُمْ ـ وأخذها.

**صبي الشاي:** وأحرقها أمامي.

**الطفل:** لا.. لا.. لم يحرقها.

**النقيب:** (يصرخ فيهما).. لا تختصموا.. أريد الحقيقة الناس ستقلب الدنيا.

**الرجل:** سيدي أنا جمعتها كي أجلب لهم الغاز والنفط.

**النقيب:** غاز ونفط أم لتبيعها.

**الرجل:** سيدي أنا مختار نزيييييييه.

**النقيب:** لا مختار نزيه في الكون.. صه أيها الحرامي.

**الرجل:** أبني هو الذي سرقها من البيت.

**الطفل:** نعم أنا سرقتها، وأعطيتها إلى هذا(يشير بحنكه إلى ـ الشاب ـ ).

**النقيب:** وأنت حضرة الأفندي لم بعتها.

**الشاب:** أحد ـ هُمْ ـ طعنني وسرقها.

**صبي الشاي:** وأحرقها.

**النقيب:** كلاب، تدورون وتدورون، سألعن أجدادكم، سألعن أمهاتكم.

**الشاب:** أرجوك سيدي أمي ميتة.

**الرجل:** وأنا أيضاً أمي ميتة.

**الطفل:** سيدي أمي مخطوفة.

**النقيب:** وأنت أيها الجرو الآخر.

**صبي الشاي:** أنا أمّي زوجة عمي.. أبي.

**النقيب:** أمك عاهرة يا جرو.

**صبي الشاي:** لا.. سيدي.. أمي زوجة أبي زوجة عمي.

**النقيب:** أمك لها زوجان.

**صبي الشاي:** نعم.

**النقيب:** أمك ستحرق يا جرو.

**الشاب:** سيدي أبوه مقتول.

**النقيب:** وهل تعرفه.

**الشاب:** أنا ابتكرته.

**النقيب:** إذا كنت تخلق ناس، أخلقهم أتقياء يا زنديق.

**الشاب:** سيدي أبوه قتل وعمه تزوج أمه.

**النقيب:** ها.. فهمت، لابد أن أمك غنية يا جرو.

**الطفل:** سيدي ـ هُمْ ـ أحرقوا البطاقات.

**النقيب:** لم أحرقوها.

**الطفل:** كانوا سكارى وعرايا.

**النقيب:** يبدو أننا مسكنا مجرمون عتاة.

**الطفل:** هذا (يشير إلى ـ الشاب ـ) طلب مني أن أعطيهم الحبوب والشاي وتتم عملية السرقة.

**النقيب:** كلب هذا، هكذا يوهمون ويوقعون المغفلين والأطفال في حبائل الشيطان من أجل أغراضهم الدنيئة.

**الشاب:** سيدي كنت أريد أن أرجعها إلى أهلها.

**النقيب:** كلب.. هناك سنلعن أجدادك.

**الطفل:** سيدي البطاقات موجودة.

**النقيب:** أين هي يا أبن العاهرة.

**الرجل:** أرجوووووك.. سيدي، أمه مخطوفة.

**النقيب:** خطفوها.. من حق - هُمْ - أن يخطفوها، طالما سرقت بطاقات - هُمْ - التموينية.

**الرجل:** لكنني لم أسرقها.

**النقيب:** وماذا تسمي تلك المظاهرات التي أحرقت ضمير العالم.

**الرجل:** كنت أريد أن أجلب لـ - هُمْ - النفط والغاز.

**النقيب:** وسولت لك نفسك أن تبيعها للمنظمات الاستغلالية.

**الرجل:** كلا.. سيدي.. أقسم لك.

**النقيب:** وجئت بشرطة مزيفون كي توهم الناس.

**الرجل:** الشرطة - هُمْ - جاءوا لنجدتي.

**النقيب:** مزيفون.. لم لم تأتي إلى المركز.

**الطفل:** سيدي البطاقات موجودة.

**النقيب:** أين في - .. .. .. - أمك، لو في - .. .. .. - أبوك.

**الطفل:** لا سيدي هناااااااااااااك (يشير بحنكه إلى جهة اليمين).

**النقيب:** هناك أين في قبر أجدادك.

**صبي الشاي:** سيدي أنا رأيت - هُمْ - يحرقوها.

**الطفل:** ولكنها موجودة.

**النقيب:** حسناً.. سنقترع بينكم.

**الطفل:** موجودة.

**صبي الشاي:** محروقة.

**النقيب:** أنت (يشير إلى الطفل).. أين هي موجودة.

**الطفل:** سيدي في مكتب الاستنساخ.

**الرجل:** (يضرب جبينه بكفه).. آه.. تذكرت، يا لي من غبي.

**النقيب:** أنت دائماً غبي، كل مجرم غبي، كل قاتل يترك دليل أدانته غبي.

**الشاب:** (متعجباً).. وما الذي جلبته لي.

**الطفل:** النسخ المصورة.

**الشاب:** يا لك من كلب أبن الكلب.

**الرجل:** (محتداً).. أنت كلب يا كلب.

**الشاب:** كلكم تتمردون، يا لكم من كلاب غير مهذبة.

**النقيب:** حسناً.. الناس ستعيد حساباتها بما قالت وهتفت.

**صبي الشاي:** ألم أقل ـ هُمْ ـ حرقوها.

**الطفل:** حرقوا النسخ المصورة.

**صبي الشاي:** المهم أنا لم أكذب، رأيت ـ هُمْ ـ يحرقون بطاقات تموينية.

**النقيب:** أحرقوها حين اكتشفوا أنها مصورة.

**الشاب:** آه.. تذكرت.

**النقيب:** ما ذا تذكرت ـ .. .. .. .. .. ـ أمك.

**الشاب:** تذكرت، لقد جاء الذي طعنني وحام أمامي، الآن عرفت لم جاء.

**النقيب:** وماذا عرفت الآن حضرة الحرامي.

**الشاب:** أنا لست حرامي، أنا مخرج.

**النقيب:** مخرج الأرواح.

**الشاب:** حاشا لله، أنا مخرج ـ نصوص ـ .

**النقيب:** ماذا.

**الشاب:** أنا مخرج مسرحيات سيدي.

**النقيب:** ماذا.. هل نحن..

**الشاب:** نعم .. أنت من ـ هُمْ ـ .

**النقيب:** يعني أننا مزيفون.

**الشاب:** من أجل الـ نص ـ .

**النقيب:** يعني أننا وقعنا ضحايا الوهم.

**الشاب:** كل شيء لابد أن يحدث خارج نطاق الوعي، كي يكون التأثير كبيراً لدى المتلقي.

**النقيب:** كيف.. وماذا نقول لزوجاتنا ولأطفالنا.

**الشاب:** انتم ستواصلون عملكم طالما هناك من يحضر لمتابعة الـ ـ نص ـ .

**النقيب:** ولكن ربما نساق إلى السجن.

**الشاب:** أنت نقيب فنّي.

**النقيب:** نقيب فنّي.

**الشاب:** نعم.

**الرجل:** وأنا.

**الشاب:** أنت داخل على الـ ـ نص ـ .

**الطفل:** وهل أنا طفل فنّي.

**الشاب:** كلكم فنيّون، كلكم ساعدتم الـ ـ نص ـ على النجاح.

**النقيب:** وما هذا الدم على بطنك، هل هو دم فنّي.

**الشاب:** كل شيء، كل شيء فنّي من أجل الغاية النبيلة.

**النقيب:** والناس التي تظاهرت.

**الشاب:** كل شيء نجح، كل شيء سار وفق الخطة، الإقناع.. الإقناع.. الإقناع.. أنا جعلتهم يتظاهرون كي تنهض الحياة، كي يفيق المغفل، كي لا نهمل الحياة لكي نبدأ من جديد.

**النقيب:** لا أفهم شيئاً يا عالم.. يعني أنا لست نقيباً حقيقياً.

**الشاب:** بل حقيقياً طالما سكنت في ذهن المظلومين والمقهورين.

**الرجل:** وأنا ماذا يقولون عنّي، مختار مزيف.

**الشاب:** المزيف من يخشى الحقيقة، أنت مختار الكون طالما حققت الغاية العظمى لهذا الفن النبيل، أنت أديت رسالة كونية للمظلومين والمقهورين وأصحاب الأيدي القصيرة والعيون غير البصيرة.

النقيب: ولكننا.. كيف نواجه الناس، ماذا أقول لزوجتي وأطفالي، كيف نعيش.

الشاب: ستعيشون خالدين في أذهان الناس، أنتم أصبحتم أبطالاً، ستواصلون عملكم.

الرجل: (يضحك).. أخيراً.. أخيراً..

الشاب: أخيراً ستعود زوجتك.

الرجل: زوجتي ستعود، يعني كان الخطف مزيفاً.

الشاب: لا تقل مزيفاً، ، قل فنياً.

النقيب: (يضحك).. فرحنا حين أعلنوا عن تطوع لسلك الشرطة.

الشاب: نعم.. كل شيء حصل خلف الكواليس، كان يجب أن نعمل بهمة ونشاط، من أجل الـ نص - ، تعبت ولم أجد ممثلاً، الكل ينهمك بسرقة بلاده، لم أجد سوى عقلي البلدي، عقلي التراثي كي أستدرجكم إلى العمل.

صبي الشاي: وأنا هل بإمكاني أن أعمل معك سأمت بيع الشاي.

الشاب: كلكم ستواصلون العمل في هذا الـ نص - ، هذا ما ستقرره الناس.

[يتمشى . الشاب . قليلاً يصفق بيديه]

الرجل: أيها النقيب هل حقاً أننا في تمثيل، أم أن هذا الشاب يتحايل علينا.

النقيب: والله حيرة، كل شيء ممكن ووارد.

الرجل: ألست نقيباً حقيقياً.

النقيب: لا أعرف.

الرجل: ولكنك نقيب ومعك حماية.

النقيب: نقيب من غير راتب.

الرجل: ماذا تعني.

النقيب: جاءنا شخص وأعطانا البدلات ولقننا بضع جمل.

الرجل: أنا أيضاً جاءني شخص ولقنني العمل.

النقيب: هل تعرفه.

الرجل: أكاد أجزم أنه يشبه هذا الشاب، كان ذلك في الليل.

النقيب: في الليل.

**الرجل:** نعم جاء في الليل وعلمني كل شيء.

**النقيب:** أنا أيضاً جاءني في الليل وقال لي كل شيء.

**الرجل:** كل شيء جائز وكل شيء أختلط.

[يعود ـ الشاب ـ وهو يصفق]

**الشاب:** هيّا كفاكم راحة، نجحنا.. نجحنا.

[تبرز العجوز وهي تدفع العربة مع صاحبها، يخرج الشباب الأربعة، يخرج رجال العصابة الأربعة، تنهض الفتاة من العربة، يظهر الشرطيان 1و2.. تبدأ الأفواه بتحرير القهقهات والتصفيق]

**العجوز:** والله أمتعتنا يا أستاذ.

**الرجل:** حقاً كان حلماً.

**النقيب:** أجمل حلم في حياتي.

[الشباب الأربعة يبدءون بالتصفيق والتقافز، تبدأ الفتاة بالرقص]

**الشاب:** (يصرخ).. أرجوكم هذا خروج عن الـ ـ نص ـ .

**الطفل:** أستاذ هل أبقى أنا مربوط اليدين.

**الشاب:** آه.. نسيناك.. نسيناك.

[يهرع لفك رباط يديه.. موسيقى.. أظلام تدريجي.. تظهر عيون بشرية متوامضة خلل الظلام..]

* * *

# المؤلف في سطور

**تولد: 1959 ـ جلولاء ـ ديالى ـ العراق**

**قاص وروائي وكاتب مسرحي ومقال..**

**عضو اتحاد الأدباء والكتّاب/العراق منذ 1995**

**صدر له:**

**-هواجس بلا مرافئ (مجوعة قصصية) دار الشؤون الثقافية العامة: 2001**

**-ثغرها على منديل (مجموعة قصصية)ط 1 ـ دار ناجي نعمان ـ لبنان ـ 2008**

**-بينما نحن.. بينما هم (مجموعة قصصية)ط 1 ـ دار الينابيع ـ دمشق ـ 2010**

**-الحزن الوسيم (رواية) دار الينابيع ـ دمشق ـ 2010**

**-بعل الغجرية (رواية) دار ـ الكلمة ـ مصر ـ 2010**

**-بقايا غبار (مجموعة قصصية) دار رند ـ دمشق ـ 2010**

**-قفل قلبي (رواية) دار فضاءات ـ عمّان ـ 2011**

**-خوذة العريف غضبان(خمس مسرحيات) دار ـ رند ـ دمشق ـ2011.**

**-من أجل صورة زفاف (مسرحيتان) دار ـ رند ـ دمشق ـ 2011**

**-أولاد اليهودية (رواية) دار ـ رند ـ دمشق ـ 2011**

**-ليسوا رجالاً (مجموعة قصصية) دار ـ رند ـ 2011**

**جوائز:**

-المرتبة الثالثة عام 1991 عن قصة(كرنفال للشهيد).

-المرتبة الأولى عام 2003 عن قصة(يوم اغتالوا الجسر).

-جائزة الإبداع عن المجموعة القصصية (ثغرها على منديل)

ضمن مسابقة ناجي نعمان الثقافية الدورة الخامسة 2007 لبنان.

-المرتبة الأولى عام 2008 عن قصة (مزرعة الرؤوس) في مسابقة (مركز النور. السويد .).

-المرتبة الثانية عام 2011عن رواية (أولاد اليهودية) في مسابقة مؤسسة . الكلمة . مصر .

مسابقة نجيب محفوظ للقصة والرواية . الدورة الثانية . 2010

[.. عضو فخري في مؤسسة ناجي نعمان/لبنان/]